
مناظرات فيينّا
المناظرة الأولى
الدكتور
منقذ محمود السقار
القس
رأفت مشرقي
حتمية الفداء
بين المسيحية والإسلام

سلسلة مناظرات فيينا (١)

حتمية الفداء بين المسيحية والإسلام

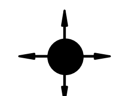
المناظرة الأولى من مناظرات فيينا

بين

القس	و	الدكتور
رأفت مشرقي		منقذ بن محمود السَّقَّار

دار الإسلام





مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

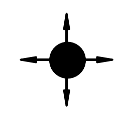
يسر دار الإسلام للنشر والتوزيع أن تتقدم إلى الباحثين عن الحق ، بهذه السلسلة المباركة (مناظرات فيينا) ، وهي تفريغ لأربع مناظرات جرت في العاصمة النمساوية (فيينا) بين الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار والقس رأفت مشرقي، وقد جرت هذه المناظرة تحديدًا في ١٠/٧/٢٠٠٩م.

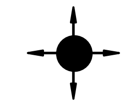
وهذه المجموعة التي تنشر مكتوبة بموافقة من الدكتور منقذ والقس رأفت ؛ وخصّا بها دار الإسلام ، وهي منشورة بالصوت والصورة على قناة الدكتور منقذ في موقع يوتيوب:

.(www.youtube.com: user: monqithalsakkar)

وقد جهدت دار الإسلام أن تصل هذه المناظرات إلى قرائنا غاية في الدقة والأمانة العلمية في نقل مجرياتها ، لحساسية الموضوعات التي تعالجها .

لذا لم تتدخل في مداخلات المتناظرين فيما عدا بعض الأمور الثانوية كتصحيح أخطاء المتناظرين في قراءة أو عزو النصوص المقدسة (القرآنية والنبوية والكتابية) لاعتمادهما على الذاكرة، وكذلك الأخطاء النحوية، وتحويل بعض الكلمات أو العبارات العامية أو الأسلوب المسموع إلى كلام فصيح مقروء ومفهوم، وكل ذلك مما لا يمس مادة





المناظرة، ولا يؤثر فيها البتة

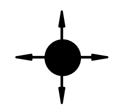
كما أضفنا عنواناً لأهم الفقرات التي دار الحوار حولها ، وحرصنا أن تكون هذه العناوين محايدة، وأن تعنون بالعنوان نفسه أو قريباً منه في مداخلات الطرف الآخر، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر في جولات المتناظرين.

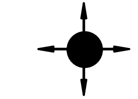
وقد عرضنا نص المناظرة على المتناظريْن، فأقرا صحته، وأجازا تصويب الأخطاء التي وقعت منهما.

وقد قدمنا لكل مناظرة بتعريف مقتضب للأفكار الأساسية التي دار حولها حديث المتناظرين .

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون شعلة هداية تنير طريق الباحثين عن الحق والظامئين إليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الناشر





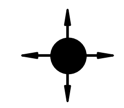
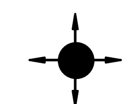
الأفكار الأساسية في المناظرة

وفي إثبات القس رأفت لحتمية صلب المسيح تكفيراً لخطايا البشرية طرح عددًا من الأفكار الأساسية :

- ❐ القرآن الكريم والكتاب المقدس يؤكدان على مبدأ الغفران بالدم.
- ❐ خلق الله الإنسان كاملاً، لكن وقوعه في المعصية أفسد طبيعته، وأبعده عن الله.
- ❐ التوبة والعمل الصالح لا يكفيان للحصول على الخلاص من الدينونة.
- ❐ القول بقبول الله توبة الخاطئ يتنافى مع العدل الإلهي.
- ❐ بموت المسيح أبطلت الشرائع التوراتية، لأنها ضعيفة وعديمة النفع، والخلاص لا يكون إلا بالدم.
- ❐ المسيح فدى البشرية بناسوته، لأنه كان بلا خطيئة.
- ❐ الأسفار التوراتية تنبأت يصلب المسيخ وآلامه قبل حادثة الصلب بمئات السنين.
- ❐ المفسر الرازي يعتبر القول بصلب الشبيه سفسطة.

وأما الدكتور منقذ فهدف إلى إثبات استغناء البشر عن الخلاص بالدم من خلال الأفكار الأساسية التالية :

- ❐ قصة معصية آدم انتهت بتوبه، وغفران الله له.



❑ لا يحتاج البشر للفداء بالدم، فالنصوص الكتابية تثبت الخلاص بالتوبة والعمل الصالح.

❑ الفداء عند النصارى أدى إلى امتهان شريعة الله ، والقول ببطلانها وضعفها، وترك العمل بها، وهذا قول (الرسول) بولس الذي خالف أقوال المسيح التي دعت للعمل بالشريعة وتوقيرها.

❑ الفداء والخلاص بالمعنى الكنسي غريب عن أسفار الكتاب المقدس الذي يؤكد أن الأنبياء وتلاميذ المسيح كانوا يرون المسيح فاديا زمانياً، أي مخلصا لهم من ظلم الرومان فحسب.

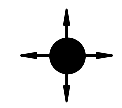
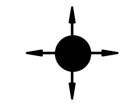
❑ الأسفار التوراتية تنبأت بنجاة المسيح من الصلب، وأن المصلوب غيره.

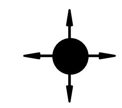
❑ العهد الجديد بنسب للمسيح خطايا وذنوباً تجعله غير قادر على فداء البشر.

❑ المسيح كان يهرب من أعدائه، خوفاً من أن يقتلوه، فهو لا يدري أنه جاء ليصلب.

❑ ناسوت المسيح المصلوب لا يكفي لفداء البشر، لأنه غير مساو لهم جميعاً، إلا إذا قلنا بصلب الناسوت واللاهوت معاً.

❑ الفرق المسيحية القديمة كانت تنكر صلب المسيح.

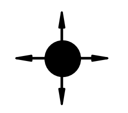
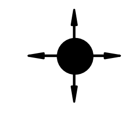



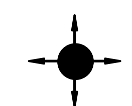


❐ عقيدة الفداء منقولة من الوثنيات السابقة على المسيحية.

❐ ما ينقله النصارى عن الإمام الرازي كذب وتحريف وبتر لأقواله.

***



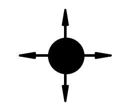
مقدمة مدير المناظرة

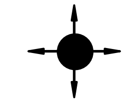
أحييكم ، اسمي ويسلي حنَّا، من خدام الكنيسة الإنجيلية العربية في فيينا، وأرحب بكم جميعًا في هذا اللقاء الأخوي الذي تم بمشيئة الله نتيجة لصداقة طويلة وحميمة بين الأحبّاء: فضيلة الشيخ الدكتور منقذ بن محمود السقار، والقس المبشر رأفت مشرقي.

في البداية أحب أن أقدم لكم الضيف الكريم فضيلة الشيخ الدكتور منقذ بن محمود السقار، حاصل على دكتوراه في مقارنة الأديان من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، له مؤلفات عديدة، منها اثنا عشر كتاباً في مختلف العلوم الإنسانية، بعضها مترجم للإنجليزية والفرنسية، وجميعها منشور على شبكة الإنترنت، كذلك له العديد من المناظرات المنشورة على شبكة الإنترنت .. نحييه ونرحب بوجوده بيننا في فيينا.

كذلك نرحب بالقس المبشر رأفت مشرقي رئيس ومؤسس إرسالية «عرب ليسوع» الدولية، له العديد من المناظرات مع رجال الدين الإسلامي، وكثير منها موجود على شبكة الإنترنت، وله أكثر من مائة وسبعين خدمة أو عظة مسجلة على مواقع الإنترنت المختلفة، خدم في العديد من البلاد .. في أكثر من ست عشرة دولة .. نحييه ونرحب به في هذا اللقاء.

أحيي أيضًا الإخوة الحضور الذين أخذوا من وقتهم، لكي يأتوا ، ويسمعوا، ويشاركوا، ويعرفوا بالحق، كما قال السيد المسيح في إنجيل (يوحنا ٨: ٣٢): «**تعرفون الحق، والحق يحرركم**».





موضوع المناظرة اليوم سيكون عن «حتمية الفداء والصلب».

أهداف المناظرة:

الهدف الأول: هو التدرب على الحوار والتواصل واحترام وقبول الآخر حتى لو كان مختلفاً عني في الفكر أو الرأي أو حتى في العقيدة.

الهدف الثاني: البحث عن الحق الإلهي الذي سوف يتوقف عليه المصير الأبدي لكل إنسان، إما في النار الأبدية الجحيم، أو في الحياة الأبدية مع الرب.

إذًا هي ليست مباراة بين فريقين، ولا تحدي، ولا منافسة، بل هي فرصة ثمينة لي ولك ، أعطاها الله، وقد لا تتكرر، فاغتنمها بالتركيز والإصغاء، لا بالتحدي والعداء.

نظام المناظرة:

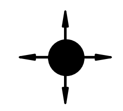
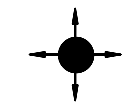
سيكون لدينا خمس مداخلات لكل طرف من الأحباء المتناظرين، وكل مداخلة مدتها خمس عشرة دقيقة، وسوف يبدأ المناظرة القس رأفت مشرقي بالمداخلة الأولى، ثم بعد المداخلة الأخيرة للطرفين، سيكون لنا نصف ساعة لمداخلات الإخوة الحضور وأسئلتهم.

أذكركم بتعليمات المناظرة:

١. أرجو أن يسود المناظرة روح الود والاحترام المتبادل في الحديث وفي إلقاء الأسئلة أو الإجابة عنها.

٢. الالتزام بموضوع السؤال، وعدم التطرق إلى موضوعات خارجة عن موضوع المناظرة.

٣. الالتزام بالوقت المحدد لكل مداخلة، وهو خمس عشرة دقيقة لكل طرف، مع عدم مقاطعة أي طرف للآخر.

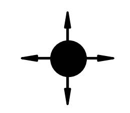
٤. الرجاء من الإخوة الحاضرين الالتزام بالهدوء مهما كان رأي أو جواب الأحباء المتناظرين، وعدم مقاطعتهم بأي شكلٍ من الأشكال، إلى أن يحين الوقت المخصص للإخوة الحاضرين للتعبير عن آرائهم في شكل مداخلات قصيرة أو أسئلة، مع ضرورة احترام الآخرين الحاضرين المختلفين معك في الفكر أو حتى في العقيدة.

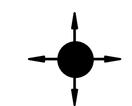
٥. مراعاة نظام ونظافة المكان المجتمعين فيه، حتى نظهر بشكل حضاري يليق بنا كشعوب لها تاريخ وحضارة عريق.

وأخيرًا نصلي لربنا أن تكون هذه المناظرة سبب بركة ووقفة حقيقة صادقة مع النفس.

الآن حان الوقت لكي نبدأ بالمداخلة الأولى للقس رأفت مشرقي، وخمس عشرة دقيقة.

***





المداخلة الأولى للقس رأفت

مساء الخير عليكم.

أنا فرح لكوني بينكم، فالحياة دائمًا فرص، والفرص الجميلة كهذه قد لا تتكرر في حياتنا، لكن سمحت المشيئة الإلهية أن نكون متواجدين في هذا المساء كي نختار، قال الله في القديم لشعبه: «**قد وضَعت أمامك الحياة والموت، فاختر الحياة كي تحيا**».

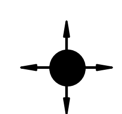
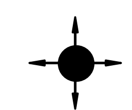
أنا أيضًا أحيي صديقي اللدود .. عزيزي وصديقي الشيخ منقذ السقار، صديقٌ لدود .. الشيخ منقذ السقار أعرفه منذ خمس سنين، ولأول مرة أراه في فيينا، لنا باع طويل مع بعض في مناظرات مختلفة، ونشأت بينا أمور جدُ رائعة وصداقة، رغم اختلاف العقيدة والدين.

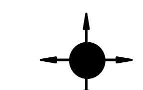
أُرحب بك.

دعوني قبل أن أبدأ، أرفع قلبي إلى السماء كي يعطيني الله لساناً، كي أتكلم، وأتحدث بالحق الإلهي بدون أي أشياء خارجة عنه.

يا أبي السماوي أنا أشكرك، أنت إله عظيم، أحببتنا ، أنت إله طويل الروح وكثير الرحمة حافظ العهد لمُحبك.

أبى السماوي، ليس فيَّ قوة ، ولكن نحوك عينى فى هذا المساء، لذلك أنا لست صاحب كلام من أمس ولا من قبل، ولكن عبدك أغلف الشفتين وثقيل اللسان، لكن أنت قلت: «**اذهب وأكون مَعك**» لذلك أنا هنا عند وعدك ، جهز القلب والذهن، لتكن هذه الأوقات بركة لجميع من يسمعون، لا أريد أن أتكلم



بكلام الحكمة البشرية المقنع، ولكن ببرهان الروح والقوة، فاشهد أنك أنت أرسلتني .. أسألك على مبدأ النعمة، وإن كنت غير مستحق لها، أسألك بالاسم المبارك.. اسم المسيح.

المغفرة بالدم في اليهودية والمسيحية والإسلام

الملفت للنظر أن الدم والذبح تقربًا لله موجود في اليهودية وفي المسيحية وفي الإسلام، الكتاب المقدس يقول: «**لأن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم؛ لأن الدم يكفر عن النفس**» (لاويين ١٧: ١١).

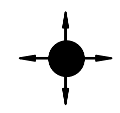
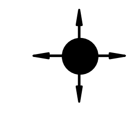
وفي المسيحية ، في العهد الجديد نجد أمراً مشابهاً، يقول الكتاب المقدس في (٨:١٠) و(عبرانيين ٩: ٢٣) : «**وكل شيء تقريبًا يتطهر حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة**».

وأيضًا إذا رجعنا إلى الأحاديث والقرآن فسنقرأ في كتاب "إحياء علوم الدين" عن الشيخ أبا سعيد، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: « **يَا فَاطِمَةُ قُومِي إِلَى أُضْحِيَّتِكِ فَأَشْهَدِيهَا ، فَإِنَّ لَكِ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا أَنْ يُغْفَرَ لَكِ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكِ**».

وفي (ص ٤٢) من كتاب "مشكاة المصابيح" نقرأ أن النبي قال وهو يذبح الكبشين: «**اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي**».

ونرى أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يؤكد أنه «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**».

وإذا أردنا أن نتكلم عن الفداء، ما معناه؟ يقول الكتاب في (أيوب ٣٣): «**فدى نفسي من العبور إلى الحفرة، فترى حياتي النور**».

الفداء واضح جدًا في الإسلام، ونراه نحن الذين نعيش وسط شعب عربي وثقافة إسلامية حين نشارك أحباءنا وإخواننا المسلمين في أعيادهم، وبخاصة عيد الأضحى، وفيه يذبح المسلمون حيوانات.

وإذا سألناهم: لماذا تذبحون؟

أجابوا : تشبهًا بما فعله أبونا إبراهيم بحسب الفكر الإسلامي مع ابنه إسماعيل، أو بحسب الفكر المسيحي مع ابنه إسحاق.

إذاً الكتاب المقدس يرشد إلى أنه ينبغي أن يسفك الدم، «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**».

وفي الإسلام نرى فكرة الذبح موجودة كذلك في قصة عبد الله والد رسول الإسلام ، فقبل أن يولد رسول الإسلام نذر عبد المطلب أن ينحر واحداً من أولاده إذا صاروا عشرة، والقصة - باختصار - أن القرعة بينهم وقعت على والد رسول الإسلام، ففداه بمائة من الإبل.

والقصة معروفة في الكتب والأحاديث الإسلامية.

أيضًا في القرآن نرى فداء إسماعيل من الموت، وهو الأمر الذي يتكرر في عيد الأضحى.

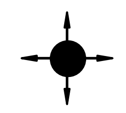
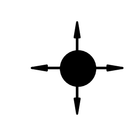
عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

لماذا الدم؟ هل الله يحب الدم؟

لا.

إذًا دعوني أقول لكم: لماذا نرى الدم في المسيحية واليهودية والإسلام؟

يقول القرآن في سورة التين: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ [التين: ٤-٥].



السؤال الذي أطرحه بحسب المنطق: الله خلق الإنسان كاملاً، وهذا نتفق عليه، حيث يقول الكتاب في سفر الجامعة (٧: ٢٩): «**الله صنع الإنسان مستقيماً، أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة**».

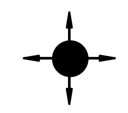
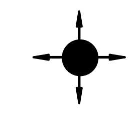
وفي (أيوب ٣٨) سأل الله أيوب: «**أين كنت عندما أسست الأرض؟ عندما هتف بنو الله، وقالوا: ما أعظمه؟**».

طبيعة الله طبيعةٌ رائعة، كاملة، وعندما خلق الإنسان لابد أن يكون كاملاً حسبما جاء في سورة التين : ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [التين: ٤]، وهذا ما نراه في سفر التكوين، فعندما خلق الله الإنسان في اليوم السادس، قال: «**ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جداً** » (التكوين ١ : ٣).. لقد خلق الله الإنسان كاملاً.

ثم فيما بعد سقط آدم كما في القصة التي ذكرها كلٌ من القرآن الكريم، والكتاب المقدس، وسأبدأ أولاً بما جاء عن سقوط آدم في القرآن حيث يقول: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدم اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ٣٥]، وهكذا نرى أن الله أوصى آدم أن لا يأكل من الشجرة المحرمة.

ونجد هذا أيضاً في سفر التكوين: «**وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من كل شجر الجنة تأكل، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت**».. إذًا النصوص متقاربة في المعنى.

بعد هذا، يحكي سفر (التكوين ٣) أن الحية كانت أحيَل الحيوانات، وهي رمز لإبليس، فقال الشيطان: «**أحقاً قال الله: لا تأكلا من الشجرة .. فقال الله: لا تأكلا منه، ولا تمساه**»، هذا الذي ذكره (التكوين ٣) نراه أيضاً في سورة البقرة ، عندما يقول القرآن الكريم: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا**﴾ [البقرة: ٣٦].

استفسار عن قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾

وأريد من جناب الشيخ أن يوضح لي، ما معنى: ﴿ **اهْبِطُوا** ﴾؟ كم واحداً كانوا؟ هل هم اثنان؟ أم ثلاثة؟ أم أربعة؟

إذا كانت الآية تتحدث عن آدم وحواء، فالمفروض يقول: اهبطا، وليس: ﴿**اهْبِطُوا**﴾!! لذلك يقول مؤلف تفسير الجلالين: « ﴿**قُلْنِا اهْبِطُوا** ﴾ إلى الأرض، أي أنتم بما اشتملتم عليه من ذريتكم».

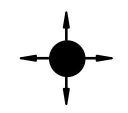
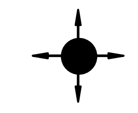
عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

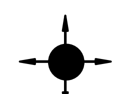
ونرى القرآن يقول: ﴿**وَعَصَى آدم رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ [طه: ١٢١] ، ونعلم أن العصيان من الكبائر، كذلك الزنا، والشرب .. العصيان من الكبائر، ونرى حسب ما جاء في القرآن الكريم، أن آدم مدان ..لقد أصبح آدم مداناً، كما في القرآن: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا** ﴾ (الأعراف: ٢٣).

وعندما تحدث الله في سفر (التكوين ٣) لآدم قال له: ماذا فعلت ..«**ملعونة الأرض بسببك**»، وفي (التكوين ٣: ١٨) يحكي عن عقوبة آدم : «**شوكًا وحسكًا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزًا، حتى تعود للأرض التي أخذت منها، لأنك تراب، وإلى التراب تعود**» فالأمر الواضح جدًا في التأكيد على عقاب العاصي، فالله لا يمزح.

ولما قال الله لآدم: «**يوم تأكل من شجرة معرفة الخير والشر، موتًا تموت**» ، كان يجب أن يتم هذا... لنتخيل جميعًا أن دولة ما لا تعاقب الشخص الذي يخطئ، كيف يُصبح حال هذه الدولة؟ السؤال أطرحه على أذهاننا: هل كان الله جاداً حين قال ما قال؟

في سورة غافر: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾ [غافر: ١٧]، **وحين قال**: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: ٣٨].



إذاً لدي سؤالان أطرحهما على فضيلة الشيخ:

السؤال الأول: لماذا قال الله لآدم: لا تقترب من الشجرة؟ إن كان ثمة عقاب، فهل ينبغي أن يتم؟ أم كان الله غير جاد فيما قال؟

السؤال الثاني: من أين أتت ميول فعل الشر لآدم؟ هل خلق الله الإنسان بهذه الميول؟ هل النفس أمارة بالسوء؟ أم أن الله خلق الإنسان كاملاً؟

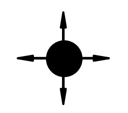
في المداخلة التالية سنتكلم عن موضوع: إن الله قدوس.

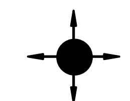
يقول (حبقوق ١: ١٣): «**عيناك أطهر من أن تريا الشر**».

وفي سفر إشعياء يقول الكتاب: « **قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود، مجده ملء كل الأرض**»، الله قدوس.

وفي سفر إشعياء (٥٩: ٦) يقول الكتاب: «**بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم**»، خطايانا قد صارت فاصلة بيننا وبين الله القدوس.







المداخلة الأولى للدكتور منقذ

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، علانيته وسره، فحق أنت أن تعبد، وحق أنت أن تشكر، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حِلت بين النواصي، وكتبتَ الآثار، ونسختَ الآجال، القلوب إليك مفضية، والسر - يا ربي - عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرَّمت، والدين ما شرعت.

أيها الإخوة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

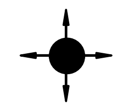
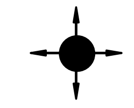
تحية طيبة مباركةً، وشكرًا عميقاً لكم لحضوركم هذا اللقاء.

وترحيب خاص بالصديق القديم الأستاذ القس رأفت.

الموضوع الذي نتحدث فيه موضوع جِدُ مهم ، إذ هو يتعلق بمصير الملايين من البشر، فنحن نتحدث عن أهم قضيةً دار الجدل حولها بين المسلمين والمسيحيين، ألا وهي قضية الغفران .. قضية الخطيئة .. كيف نخلص عند الله - عز وجل- من دينونة جهنم؟

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

بدايةً نحن المسلمين نعتقد بأن الله - عز وجل- خلق الإنسان ، وزوده بما يعينه على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**﴾ [ص: ٢٧] أعطاه العقل .. أعطاه الإرادة .. أعطاه الفطرة السوية التي تقوده إلى فعل الخير، لكن الإنسان ليس ملاكًا، فالملائكة : ﴿**لا يعصون الله ما**



أمرهم ويفعلون ما يأمرون﴾ .. هو إنسان، قال الله عن أبيه آدم: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ [طه:١٢١]، وهو إنسان كأبيه، نسي أبونا آدم فنسينا.

ما خلقنا الله -عز وجل- على هذه الدنيا لنعيش ملائكة، إنما خلقنا الله لنكون بشراً.. سلط الله علينا الشيطان، والشهوات، وفي المقابل أرسل إلينا الرسل، وأعطانا العقل والحكمة والإرادة إلى غير ذلك، ولسوف نُردُّ إلى الله – عز وجل- فيحاكمنا، هل أحسنَّا فيما أُعطينا، أم ظلمنا وجهلنا؟

لئن فعلنا خيراً فسنجد خيراً، وإن فعلنا شراً وجدنا شراً.

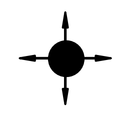
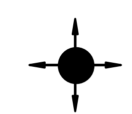
هذه قصتنا مع الفداء والخطيئة، الناس: مؤمن، وكافر، المؤمن يثاب على عمله، والكافر يجازى على عمله، والفاسق من المؤمنين أيضًا يجازى على عمله، فلكلٌ جزاؤه عند الله -عز وجل- بحسب عمله.

الخلاص في القرآن الكريم والكتب السابقة

هذه المسائل التي نتحدث عنها ليست مسائل قرآنية فحسب، بل هي هدي الله -عز وجل- الذي نزل على الأنبياء نبيًا تلو نبيًا، ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾ [الأعلى: ١٦-١٩]، ﴿**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى**﴾ [النجم: ٣٦-٤٠]، فهذا المعنى موجود في صحف إبراهيم وموسى أيضًا.

ونجد أيضاً في الكتاب المقدس - الذي يؤمن به المسيحيون - مثل هذا الهدي القرآني، لأنها حقائق إلهية، فبقي منها شيء في الكتاب المقدس، رغم ملاحظاتنا عليه.

سأبدأ بإجابة بعض الأسئلة التي ذكرها جناب القس:

١. **الذبائح في الإسلام**

ذكر حديثًا عن تكفير الأضحية للذنوب، وهو حديث ضعيف.

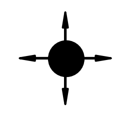
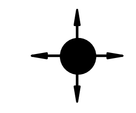
تحدث القس عن الذبائح في الإسلام، ولا أدري ما علاقة الذبائح في الإسلام بالذبيحة التي سيتحدث عنها جناب القس، فالذبائح في الإسلام عمل صالح نقدمه بين يدي الله -عز وجل- كما نقدم سائر الأعمال الطيبة والصالحة، كما نصلي ونصوم، بينما الذبيحة التي سيحدثنا عنها جناب القس، أمر مختلف تمامًا، فما علاقة ذبائح الإسلام بهذه الذبيحة؟

نحن المسلمين نذبح في عيد الأضحى شكرًا لله -عز وجل- أن بلغنا العيد بعد أيام العشر من ذي الحجة .. الأيام الفاضلات .. نذبح إحياء لسنة أبينا إبراهيم، وابتهاجًا بنجاة إسماعيل عليه السلام، نذبح لنُشرك الفقراء في أضحيتنا حتى يكون لهم نصيبٌ من الفرح في العيد، فما علاقة هذا بالذبيحة التي سيحدثنا عنها جناب القس؟

٢. **عصيان آدم والطبيعة الخاطئة**

قرأ القس قول الله – عز وجل- ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** (٤) **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ [التين: ٤-٥]، ولا أدري لماذا لم يكمل الآية ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [التين: ٦]، فالآية الثانية تتعارض مع ما يعتقده جناب القس، من تسربل الخطيئة فينا، وأنها باتت فينا أصلًا.

بينما نحن المسلمين نؤمن أننا ولدنا على الفطرة، وأن الأصل فينا الفطرة السليمة النقية، ثم يحصل التغير بعد ذلك، لذلك قال الله: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** (٥) **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾ [التين: ٥-٦] لأنهم بقوا على الفطرة السليمة.



نأتي إلى قصة أبينا آدم.. فنحن كأبينا آدم، وهو مثلنا، نحن لسنا ملائكة، خلقنا الله بشراً، وفينا نزغات للخير، ونزغات للشر .. أعطانا الله ما يعيننا على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، ﴿**هو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها**﴾ أعطانا الأدوات، وتوجد في الطريق عثرات، من جازها دخل الجنة، ومن لم يجزها دخل النار.

آدم عليه السلام عصى ربه ﴿**وَعَصَى آدم رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ [طه: ١٢١]، لكن القصة تنتهي في الإسلام في الآية التي بعدها، ﴿**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾ [طه: ١٢٢]، انتهت قصة آدم، ليس عندنا ذنب نتوارثه ، وإنْ كنا نتوارث جِبِلَّة آدم، أي طبيعة آدم، فآدم لم يكن ملائكيًا ، ونحن لسنا ملائكة.

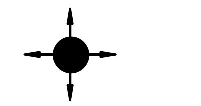
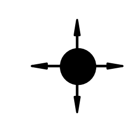
٣. كيف يحاسبنا الله على الشر الذي وضعه فينا؟

يسأل الأستاذ الكريم رأفت: من أين أتت الميول الشريرة للبشر؟

والجواب: الله – عز وجل- خلقنا من طين، وخلق الملائكة من نور، وخلق الجن والشياطين من نار، فالذين خُلقوا من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، وأما الذين خلقوا من الطين، فطبيعة الطين الفساد، لذا قالت الملائكة: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ [البقرة:٣٠]، فلذلك هذه طبيعتنا نحن البشر، أرادنا الله أن نكون هكذا.

٤. جواب الاستفسار عن قوله : ﴿اهبطوا﴾

سأل الأستاذ الكريم رأفت سؤالاً خارجًا عن موضوع المناظرة، فقال: لماذا قال الله : ﴿**اهبطوا جميعًا**﴾، فاستخدم صيغة الجمع؟

والجواب: في آية أخرى يقول الله -عز وجل- ﴿**قال اهبطا**﴾، والذي يجهله الكثيرون، أن من العرب من يعتبر أقل الجمع: اثنان، وهذا وارد في لغة العرب، ومعروفٌ عند شعرائهم وبلغائهم بلا نكير.

لدي شاهدان من أشعار العرب:

أ. يقول الأخفش - وهو من هو - في العلم بالعربية.

لمَّا أتتنا المرْأتانِ بالخَبَرْ *** فَقُلْنَ إنَّ الأمرَ فينا قد شُهرْ

(فقلنَ) ، ولم يقل : (فقالتا)

ب. ويقول الشاعر أبو سعيد الزيدي:

يحيي بالسلام غنيَ قوم *** ويبخل بالسلام على الفقير

أليس الموت بينهما سواءً***إذا ماتوا وصاروا في القبور

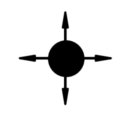
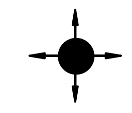
لقد قال الشاعر: (إذا ماتوا وصاروا)، وهو يتحدث عن اثنين: الغني والفقير .. هذه لغة العرب.

٥. **حول قوله : «موتاً تموت»**

وأصل إلى أهم نقطتين ذكرهما الأستاذ الكريم، حين ذكر أن الله قال لآدم: «**موتًا تموت**»، فالسؤال: هل تحقق هذا الموعود؟ هل مات آدم؟

يقولون: لا، ليس المقصود من النص موتًا حقيقيًا، فهو يتحدث عن موت روحاني، «**موتًا تموت**» تعني موتاً روحانياً.

وأقول: أين مات آدم موتًا روحانيًا؟ فنحن نعلم بحسب النصوص التوراتية في سفر التكوين بأن آدم أكل من الشجرة فصار كالله، «**كواحد منا عارفًا للخير والشر**»، والكتاب يقول: «**وتكونان كالله ، عارفين الخير والشر**» (التكوين ٣: ٥) .. هذه هي الحياة [الحقيقية] .. عندما تصبح كالله ، تعرف الخير من الشر، فهذه حياة معنوية، وليست موتًا معنويًا.



التوبة وغفران الخطايا

كيف ننتهي من قصة «**موتًا تموت**» التي يدعي القس بأن البشرية تتوارثها جيلاً بعد جيل؟

الكتاب المقدس يخبرنا بطريق التخلص منها حين يقول بأن التوبة تجنبك «**موتًا تموت**» .. التوبة التي دعا إليها عيسى -عليه السلام- ، والأنبياء.

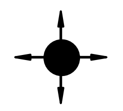
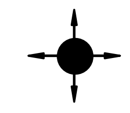
أ. في (لوقا ١٥: ٣-٧) يخبرنا المسيح بمَثَل الخروف الضال، ويقول في آخره: «**أقول لكم: إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحدٍ يتوب**»، لو كانت التوبة بلا فائدة، لماذا يدعونا الكتاب إلى التوبة؟ ألا يكفي أن نؤمن بالذبيح الذي سيُسفك دمه نيابةً عنا، لأن جناب القس يقول: «**بدون سفك لا تحصل مغفرة**»؟.

ب. نص آخر (متى ٩: ١٣) يقول المسيح: «**إني أُريد رحمةً لا ذبيحة**»، وهذا مناقض لقوله : «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**»، يقول الكتاب: «**إني أريد رحمةً لا ذبيحة، لأني لم آتِ لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة**»، إنه يريد منا التوبة، ولا يريد الإيمان بالفادي.

ج. **قول بولس**: «**موتاً تموت**» يرد عليه (حزقيال ١٨: ٢١): «**فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها**»، **أي: تاب وأناب**، «**وحفظ كل فرائضي**»، أي: حفظ فرائض الله، عمل بأمر الله «**وفعل حقًا وعدلاً**»، ما هو جزاؤه؟ هل «**موتاً يموت**»؟

اسمع الجواب: «**فحياةً يحيا، لا يموت**»، لا يموت أي معنويًا ، وليس حسيًا، «**فحياةً يحيا، لا يموت**».

لكن ماذا عن معاصيه التي يفعلها، فنحن بجبلتنا نفعل الذنب؟

يجيبنا النص: «**كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه**»، أي: الله يغفرها له .. يغفر له ذنوبه، لأنه تاب.

د. وفي (إشعيا ٥٥: ٧) يقول: «**ليترك الشرير طريقه**» ، أي من عمل خطيئةً فليترك هذه الخطيئة، فماذا يكون؟

يجيبنا النص: «**ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب، فيرحمه**» من غير فادي، «**وإلى إلهنا لأنه يُكثر الغفران**».

هـ. وفي (متى ٣: ٧) يحث يوحنا المعمدان على التوبة، فيقول لليهود: «**يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة**»، فلماذا يدعو المعمدان اليهود إلى التوبة ما دام الفادي آتياً ليُصلب كفارةً عن الخطايا؟

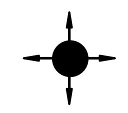
و. ونقرأ في سفر (الأيام الثاني ٧: ١٤): «**فإذا تواضع شعبي الذين دُعي اسمي عليهم وصلوا، وطلبوا وجهي، ورجعوا عن طرقهم الردية، فإنني أسمع من السماء، وأغفر خطيتهم**»، أي: التوبة تكفي.

ز. وفي (حزقيال ٣٣) يتحدث عن نفس العبارة التي قيلت عن آدم «موتا تموت»، فيقول: «**إنْ قلتُ للشرير: موتًا تموت ، فإنْ رجع عن خطيته، وعمل بالعدل والحق، إنْ ردَّ الشريرُ الرهنَ، وعوض عن المغتصب، وسلك في فرائض الحياة بلا عمل إثم، فإنه حياة يحيا، لا يموت**».

وهكذا ، فنحن لا نحتاج إلى شيء سوى التوبة والعمل الصالح.

ح. يقول يعقوب في (٥: ١٥): «**صلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطيةً تُغفر له**».

المطلوب للغفران: الصلاة.



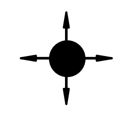
ط. في سفر (طوبيا ١٢: ٩): «**الصدقة تُنجي من الموت ، وهي تطهر من كل خطيئة**»، لا نحتاج إلى فادي، فقط نحتاج إلى الصدقة التي تطهرنا من كل خطيئة.

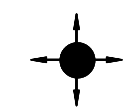
ي. وفي سفر (يشوع بن سيراخ ٣: ٣) يقول: «**من أكرم أباه، فإنه يكفر خطاياه**».

وهذا ليس كل شيء، بل لدينا عفو الله الكريم، العفو الذي لا يحتاج إلى أعمالنا، فالله يرحمنا من غير سفك دم، فلماذا تُسفك الدماء؟

وثمة نصوص أخرى تُثبت لنا بأن الله لا يرغب في غفران الذنوب عن طريق سفك الدماء.. أشكركم.

***





المداخلة الثانية للقس رأفت

قال الحكيم: «**الأول في دعواه محق، فيأتي رفيقه، ويفحصه**» (الأمثال ١٨: ١٧)، وقال الآخر : «**الأذن تمتحن الأقوال**» (أيوب ١٢: ١١).

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

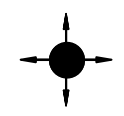
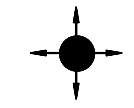
من الواضح جدًا أن القرآن يذكر أن الله حرَّم على آدم أن يأكل من الشجرة وأن آدم عصى الله، وتذكر بقية القصة أن آدم تلقى كلمات من ربه فتاب عليه، والسؤال: إذا كان آدم قد تاب، فالمفروض أن يبقى في الجنة، لكن القرآن يذكر أن الله طرده منها رغم توبته!!؟

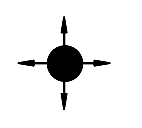
التوبة وغفران الخطايا

ركز الشيخ الفاضل على نصوص التوبة، وما يجهله البعض في كتابنا أن لدينا عشر وصايا وستمائة وثلاثة عشر حكماً، وقوله: «**إن رجع الشرير عن شره**»، أي: لو أن واحداً يعمل الشر، ويريد التوبة، فعليه كما قال الكتاب: «**وحفظ كل فرائضي**» (حزقيال ١٨: ٢١) ، أي جميع وصاياي وأحكامي، ثم ما جاء في بقية الآية التي تكلم الشيخ الفاضل عنها ، فمن أجل أن أتوب يجب أن أحفظ وصايا الرب، ولابد لي أن أحفظ أحكامه.

وأعطيكم مثلاً:

نسمع عن مجرمين كثيرون، قتلة ولصوص وغششة، وحكم عليهم القضاء بالإدانة، فلو قال شخص مذنب للقاضي: يا سيادة القاضي، أنا أعترف إني أخطأتُ، وكسرت قانون الدولة، وأُعطيك عهداً أمام الناس أني لن أسرق ثانية، ولن أقتل ثانية، وسأقوم ببناء مشافي، ولكن من فضلك لا تعاقبني، هل هذا



مقبول منطقيًا؟ أنا أطرحه على حضراتكم، هل هذا منطقي؟ هل يُقبل أن يطلق سراح المجرم إذا تاب عن فعل إجرامه وتعهد أمام الدولة أنه سيتوب ويبني مستشفى؟ سنشك في نزاهة هذا القاضي [لو أطلقه]، وأرجو أن تلاحظوا أن العدل الأرضي محدود ، فكيف يقبل ذلك الله الذي هو إله عادل عدلاً مطلقاً، كيف؟ إنْ كنا لا نقبل هذا من المحاكم الدنيوية، فكيف نقبله من الله؟ كيف؟

كيف يحاسبنا الله على الشر الذي وضعه فينا؟

استوقفني أمرٌ آخر حين قال فضيلة الشيخ: إن الله سلط علينا الشيطان والشهوات، أمر غريب .. بأي منطق يتحدث؟ إن كان الله خلق الإنسان - كما قال فضيلة الشيخ - وفيه ميول للشر وفعل الشر، كيف يحاسبه على شيء خلقه فيه؟

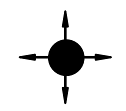
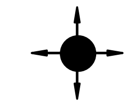
أمر آخر: هل الإنسان مبرمج؟ هل الإنسان معدوم الإرادة؟ إذا كان الله وضع في داخلي الميل لفعل الشر، فأين العدل والحق حين يحاسبني على أمر وضعه فيَّ؟ بأي حق؟ شيء غير مقبول!!.

عندما أرشد ابني لمشاهدة بعض المواقع أو البرامج الغير مقبولة أدبيًا وأقول له: انتبه، لا تفعل ذلك، من يفعل ذلك يدخل النار، من المُدان؟ هل هو الابن الذي يفعل الخطأ؟ أم الأب الذي أرشد؟ أمر مهم جدًا.

لذلك أقول: الله خلقنا على أجمل صورة وأحسن صورة، ﴿**في أحسن تقويم**﴾ .. «**وضعت أمامك الحياة والموت**».

المغفرة بالدم في اليهودية والمسيحية والإسلام

ذكر الفاضل أن حديث الأضحية حديث ضعيف، وأتساءل: ما هو سبب ضعفه؟ هل فيه إساءة للقرآن الكريم؟ لا، هل فيه إساءة لرسول الإسلام؟ لا، لماذا تعتبرونه ضعيفاً؟

عندما يسافر أحد جيرانا المسلمين للحج يكتب على جدار البيت: "حج مبرور، وذنب مغفور" ، وكذلك في عاداتنا وتقاليدنا، نضع الدم على الأبواب، فالدم - كما هو معروف – حماية، وهذا مأخوذ من سفر التكوين، وسفر (الخروج ١٢).

لماذا الدم؟

قال الله لموسى: يا موسى سوف يجتاز الملاك في نصف الليل، ضع الدم على العتبة العليا والقائمتين، لأني أرى الدم، وأعبر عنك، من هنا أتت فكرة الدم.

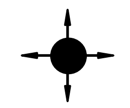
وكذلك، بالنسبة لأبينا إبراهيم كما في (التكوين ٢٢) «**حدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له: يا إبراهيم، فقال: ها أنذا، فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق، واذهب إلى أرض المريّا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك**»، ولاحظوا أن اسم الجبل (المريا) ويعني: الله يرى الذبيحة.

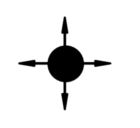
الذبيح إسحاق - أو إسماعيل بحسب الفكر الإسلامي - كان رمزاً لما نعمله الآن من عادات وتقاليد في المسيحية وفي الإسلام، يقول الوحي الإلهي في الكتاب المقدس: «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**».

وفي قصة إسماعيل يقول: ﴿**وفديناه بذبح عظيم**﴾ [الصافات: ١٠٧]، أي كبشٍ عظيم ... المفروض أن يموت إسماعيل، لأن السكين وُضعت على رقبته، لكن حصل له فداء.

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

وأرجع ثانية لما بدأتُ به، لماذا الدم؟





عندما أخطأ آدم كان ينبغي على عدالة الله أن يتمم فيه العقاب، ولكنا نرى بحسب ما جاء في سفر التكوين أن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنة بعد هذه الحادثة، فماذا حدث؟

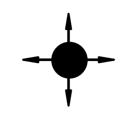
لقد حدث ما ذكره سفر التكوين، وهو ما استشهدتُ به من قبل : «حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها، لأنك تراب، وإلى التراب تعود»، وكلمة «حتى» تفيد بدء العد التنازلي لانتهاء حياة آدم، إذًا التوبة لا تنفع، أنا أشتري بالمال أي شيء ، أي سلعة، لكن عندما آتي لأشتري الجنة .. لا يصح، لأنه أكبر من إمكانياتي، ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ [مريم: ٧١]، ليست الجنة، بل الجحيم، قالوا له: حتى أنت يا رسول الله؟ فقال: «**إلا أن يتغمدني الله برحمته**».

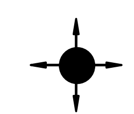
التوبة وغفران الخطايا

إذًا العقاب ينبغي أن يطبق.. والتوبة لا تنفع .. أنا لا أستطيع دخول السماء أو الجنة بأعمالي، «**صرنا كلنا كنجس، وكثوب عدة كلُ أعمال برنا** » (إشعيا ٦٤: ٤) .

الفاضل استشهد بـ (إشعياء ٥٥) : «**ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا ، لأنه يكثر الغفران**»، وأتساءل: يا رب أنا تبت واعترفت بأني إنسان سيء، إذًا أين مبدأ "من زرع حصد"؟ أين؟ لا يوجد!! عندما أخطأ إلى الله ينبغي أن أُعاقب من الله.. عندما يخطأ المجرم في حق الدولة ينبغي أن يطبق عليه قانون الدولة ، وإلا تصبح الأمور فوضى، كل واحد يعمل ما حسُن في عينيه.

باختصار، ذكر فضيلة الشيخ آيات جميلة ذكرت الغفران والتوبة ، أنا أقول: إن التوبة لا تنفع، لأن من أراد أن يتوب، ينبغي عليه أن يحفظ كل الوصايا والأحكام.. الوصايا العشر ، والأحكام الستمائة وثلاثة عشر حكمًا في العهد القديم ، ومن أخطأ في واحد فقد أخطأ في الكل.





أحد الأشخاص جاء إلى المسيح وقال له: «**يا معلّم، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له: ما هو مكتوب في الناموس؟ كيف تقرأ؟**» (لوقا ١٠: ٢٥-) فقال له المسيح: عليك أن تحفظ جميع الوصايا، فأجاب الرجل: قد حفظتها منذ نعومة أظفاري، فقال له المسيح: « **افعل هذا، فتحيا**».

فلو أن أحدنا حفظ العشر وصايا والستمائة والثلاثة عشر حكماً، فإنه لا يحتاج إلى المسيح، لكن «**الكل زاغ وفسد، وأعوزهم مجد الله**»، « **الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله؟**» (المزامير ١٤: ٢) لا، لم يجد .. كل نفس تحمل بما فعلت.

حول قوله : « موتاً تموت »

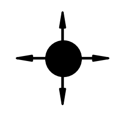
أرجع ثانية، سأل فضيلة الشيخ: هل تحقق وعد الله بموت آدم عندما قال لآدم: «**موتاً تموت**»؟ والجواب: نعم تحقق، «**حتى ترجع إلى التراب**»، فمن هنا بدأ العد التنازلي.

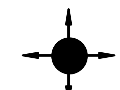
قال لنا الدكتور :في اللغة العربية نستخدم ﴿**اهبطوا**﴾ للاثنين، وليس كل الناس تعرف هذه القاعدة ... هذا مرتبط باللغة العربية.

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

لكن ما رأي فضيلة الشيخ عندما يقول: «**أخطأ آدم، وأخطأت ذريته معه؟**» أين كانت ذرية آدم؟ لم يكن إلا آدم وحواء فقط، كيف «**أخطأ آدم، وأخطأت ذريته معه**»؟[1].

(١) لم يرِد في نص الحديث لفظة «معه» التي يذكرها القس، والحديث في سنن الترمذي برقم (٣٠٧٦)، ونصه: «وخطِئ آدم، فخطِئت ذريته».





التوبة وغفران الخطايا

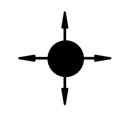
أرجع ثانية للموضوع السابق، وأقول لفضيلة الشيخ: هل من الحق أن يطلق سراح المجرم أو المتعدي على قانون الدولة عندما يعلن توبة حقيقية أمام الدولة ، أرجو من الشيخ أن يعطيني رأيه في نوعية هذا العفو، هل يقبله؟

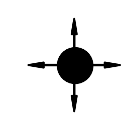
أنا لا أقبل، وأقول: القاضي الذي يطلق سراح المجرم ينبغي أن يُعاقب، أنا لا أقبل على الله أن لا يطبق كلامه، فهو الذي وضع القاعدة، وهو أول واحد مُلزم بها.

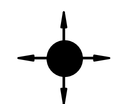
لماذا طُرد آدم رغم توبته؟ وما هي الكلمات التي قالها الله لآدم فتاب عليه؟ ﴿فَتَلَقَّىٰ آدم مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧] ما هي هذه الكلمات؟

هذه الكلمات موجودة في (التكوين ٣: ١٦).

***







المداخلة الثانية للدكتور منقذ

المغفرة بالدم في اليهودية والمسيحية والإسلام

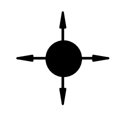
الأستاذ الكريم يقول: «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**»، وهذا الكلام غير دقيق، لأنه كلام القديس بولس، الذي اخترع عقيدة الفداء بالدم، وأما أنبياء الله قبل بولس فلم يعرفوا شيئًا عنها، والمسيح كذلك لم يتحدث عنها، فهي من اختراعات القديس بولس.

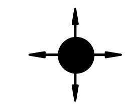
يقول بولس: «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**».

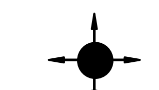
وأقول: التوبة تغفر كل الذنوب من غير سفك دم.

١. يذكر النبي عاموس في سفر (عاموس ٥: ٢٢) أن الله قال لبني إسرائيل: «**بغضتُ، كرهتُ أعيادكم، ولستُ ألتذُ باعتكافاتكم، إني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي**»، **الله لا يرتضي منهم الذبائح**، «**وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفتُ إليها**»، ليست القضية متعلقة بالدم، فهناك ما هو أهم من الدم، فما هو؟

٢. يجيبنا سفر (المزامير ٥١): «**يا رب افتح شفتيّ، فيخبر فمي بتسبيحك، لأنك لا تُسر بذبيحة، وإلا فكنت أقدمها، بمحرقةٍ لا ترضى**»، الله لا يريد ذبيحة الدم، [بل يريد ذبيحة أخرى]، فما هي الذبيحة التي يريدها؟ «**ذبائح الله هي روحٌ منكسرة ، القلب المنكسر والمنسحق**»، يريد الله منا تواضعًا، هذه هي الذبيحة التي تُطلب منا، لا يريد الله ذبيحة الدماء، لا يرتضيها، يريد ذبيحة القلب الذي ينكسر بين يدي الله - عز وجل-.







٣. تقول رسالة (العبرانيين ١٣): «**فليقدم به كل حينٍ ذبيحة التسبيح**» ليس ذبيحة الدم، بل ذبيحة التسبيح، «**أي ثمر شفاه معترفة باسمه**»، ثم يقول النص: «**ولا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائح مثلُ هذه يُسر الله**»، فالذبائح التي يُسر لأجلها الله هي العمل الصالح، وليس ذبيحة الدم.

٤. ويطالبنا سفر (إشعياء ١: ١٠) بالعمل الصالح، ولا يريد الذبائح: «**لماذا لي كثرة ذبائحكم؟ يقول الرب: اتخمتُ من محرقات كباش وشحم مسمنات، وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أُسَر**» .. فماذا يريد الله؟

يجيب السفر: « **اغتسلوا تنقوا ، اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ، كفوا عن فعل الشر، تعلموا فعل الخير، اطلبوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة** » هذا الذي يريده الله-عز وجل-، هذه هي الذبائح التي يريدها الله-عز وجل- ، أما ذبيحة الدم التي يُصر عليها جناب القس فلا يعرفها أنبياء الله في العهد القديم.

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

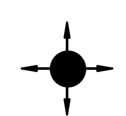
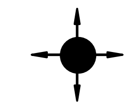
يسأل جناب القس عن الكلمات التي تلقاها آدم حيث يقول الله: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدم مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾ [البقرة: ٣٧] ؟

والجواب: إن تبتَ - يا آدم - تاب الله عليك، فتاب آدم لله، وتاب الله عليه، هذه هي الكلمات.

يسأل القس: لماذا طُرد آدم من الجنة؟

وأجيب: هل خلق الله آدم ليعيش في الجنة؟ أم خلقه ليعيش في الأرض؟ ما هو الأصل؟ وما هو الاستثناء؟

القرآن يجيب: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة:٣٠] ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: ٦١]، فنحن مخلوقون لنعيش على

الأرض، لا لنعيش في الجنة، ولكن إن فعلنا صالحًا فإننا نعود إلى جنات الخلد.

الذبائح في الإسلام

يسأل جناب القس: ما سبب ضعف حديث الأضحية؟

وأجيبه: هذه مسألةٌ تطول، الحديث ضعيف بسبب ضعف رواته، فلا نحتج به، ولا يُحتج به علينا، علمًا أنه ليس في الحديث الذي ذكرتَه ما له علاقة في قضيتنا.

ذكر الأستاذ قصة إسماعيل، وكيفية نجاته من الموت بكفارة الكبش، ما علاقة هذا بموت المسيح التكفيري الذي تحدثونا عنه؟ ما علاقته بالموت الذي يدخلنا الجنة؟ فنحن هنا نتحدث عن قضية لا علاقة لها بموضوع إسماعيل من قريب أو من بعيد.

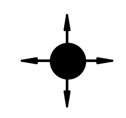
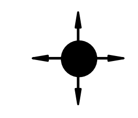
التوبة وغفران الخطايا

يقول جناب القس: هل من المنطق في دولة القانون أن نصدر قوانين ثم بعد ذلك نلغي هذه القوانين فنعفو عن المجرمين؟ .. السؤال ليس لي، السؤال لمن وضع في قوانينه أن التائب تقبل توبته «**إن رجع الشرير عن معاصيه**» ، **الله** الذي وضع القانون يقول: إن رجعتم قبلتكم.

صاحب القانون هو الذي يقول في (طوبيا ١٣): «**الصدقة تُنجي من الموت، وهي تطهر من كل خطيئة**».

لكن الأستاذ يقول: لا، أنا أرفض التوبة!.

من أنت حتى ترفض التوبة؟ التوبة موجودة في الكتاب المقدس، ليس في نص ولا خمسة ولا عشرة .. كلها تتحدث عن التوبة، وأنا أسمعتك ستة أو سبعة منها.

التوبة هي جزء من قانون الله، فمن الذي يحق له رفض قانون الله-عز وجل الذي يقول: «**الصدقة تنجي من الموت، وهي تطهر من كل خطيئة**»؟

ليكن اعتراضك على القانون وعلى من وضع القانون القائل بأن الصدقة «**تطهر من كل خطيئة**».

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

يتساءل الأستاذ: ألا يعلم الله-عز وجل- أننا عصاة؟

والجواب: بل يعلم، ولعلمه بذلك، وضع لنا ما يكفر ذنوبنا، فوضع التوبة التي تحدث عنها الأنبياء، ووضع الكفارة بالعمل الصالح الذي أسمعتك نصوصه.

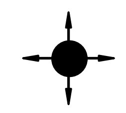
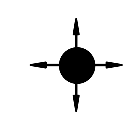
بينما يقول جناب القس: التوبة لا تنفع، فإن الكتاب يقول: التوبة تنفع!!.

كيف يحاسبنا الله على الشر الذي وضعه فينا؟

يتساءل القس: كيف يحاسبنا الله على ميول الشر التي وضعها فينا؟

والجواب: مثال الكفر، أنت تؤمن بأن الله سيُحاسب الكافر عليه، من الذي وضع فينا القدرة على الكفر؟ أليس الله-عز وجل-؟ هل اغتصبنا القدرة على الكفر من الله-عز وجل-؟ أنه هو الذي أقدرنا على الكفر، فكيف يحاسبنا الله-وفق معتقدك- إذا كفرنا وهو الذي أعطانا القدرة على الكفر؟

ليس الأمر هكذا، الله-عز وجل- خلقنا أحرارًا، أعطانا فطرةً سوية، أعطانا إرادةً قوية، أعطانا حكمة، أعطانا أنبياء، ورسلاً مبشرين ومنذرين، ثم بعد ذلك أعطانا شرائع ينجو من عمل بها ويسعد ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل:٩٧] ، فإذا تركنا العمل الصالح، واخترنا حياة الفجور .. الخمر .. الموبقات، فنحن نستحق غضب الله.

لكن هل نفعل السيئات غصبًا عن الله؟ أم بإرادته التي سمحت لنا بذلك؟ بالتأكيد: نفعلها بإرادة الله، فنحن لا نقدر أن نفعل شيئًا إذا لم يقدرنا الله على فعله.

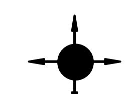
الخلاص في القرآن الكريم

يخطئ جناب القس كثيرًا في قراءته للآيات والأحاديث، وأنا أتمنى ألا يقرأ آية، لأن الذي يستمع إليه لا يعرف الآية التي يتحدث عنها، ونحن كمسلمين نحب أن يُنطق القرآن كما أنزله الله.

يقول جناب القس: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾، ووصل معها حديث «**إلا أن يتغمدني الله برحمته**»، ما علاقة الآية بالحديث؟ كيف وصلهم ببعض؟ أنا لا أدري.

فالآية تقول: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [مريم: ٧١،٧٢] أي نحن سنرِد على النار، أي نمر عليها، كما قال الله: ﴿**ولَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**﴾، فالجميع يمر على النار، فأما الكفرون فيصيرون إلى قعر جهنم عياذًا بالله، وأما المؤمنون ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾، هذه الآية.

وأما الحديث الذي ربطه بالآية، فهو قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «**لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله**»، أي أن أعمالنا لا تقوى أن تكون ثمناً للجنة، فهي أقل من ذلك، فمهما عملنا من عمل ليس لدينا قدرة على دفع ثمن جنة عرضها السموات والأرض، «**قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته**»، فنحن ندخل الجنة بسبب الأعمال، ولا ندخل بثمنها، فالباء هنا هي باء الثمنية.



عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

أما الحديث الآخر، فيقول: «**نسي آدم فنسيت ذريته، وأخطأ آدم فخطئت ذريته**» فمعناه أننا مخلوقون على طبيعة آدم، فكما أن آدم ينسى فنحن كذلك ننسى، وكما أنه يخطئ فنحن كذلك نخطئ، وكما يتوب آدم فيدخل الجنة فإنا نتوب فندخل الجنة .. لأننا جميعًا نشترك في قوانين البشرية.

الفداء وإبطال الشريعة

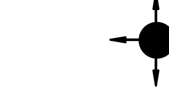
ننتقل إلى أهم قضية، وهذه القضية ترتبت على موضوع الفداء، وهي نقض الناموس، فالشرائع التي أشار إليها جناب القس هي ست مائة وخمسة عشر شريعة، كلها شُطبت وأُلغيت بسبب عقيدة التكفير الفدائي التي يتحدث عنها القس.

١. يقول بولس في (رسالة العبرانيين ٧: ١٨): «**فإنه يصير إبطال الوصية السابقة**» (أي التوراة) بما فيها من شرائع «**من أجل ضعفها وعدم نفعها**»، فهو يتهم توراة الله بأنها ضعيفة وعديمة النفع، «**إذ الناموس لم يُكمل شيئًا**»، أي لا فائدة من الناموس.

٢. ويقول في نص آخر في (رسالة العبرانيين ٨): «**وأما ما عتق وشاخ**» أي العهد القديم «**فهو قريبٌ من الاضمحلال**»، أيقال هذا عن كلام الله؟!.

٣. ويقول في (رسالة العبرانيين ٨): «**فإنه لو كان الأول بلا عيب لما طُلب موضعٌ لثانٍ**»، ومعناه أن الأول، أي العهد القديم فيه عيب، لذلك جاء الله بالثاني، وألغى الأول.

٤. يقول بولس في (رومية): «**إني لم أعرف خطيئةً إلا بالناموس**»، وهكذا يُصبح ناموس الله، أي شريعة الله هي الخطيئة، أو سبب الخطيئة، «**فإني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس: لا تشتهِ**»، أي: لو لم يقل الناموس: «**لا**



تشته»، لما وقعت بنا الشهوة .. ما علاقة الناموس بالشهوة؟ أليست الشهوة مركبة في داخلنا؟

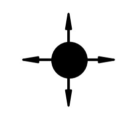
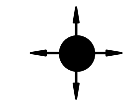
٥. يقول بولس مؤلف هذه العقيدة في (غلاطية ٣: ١٣): «**المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا**»، الناموس كان لعنة، والمسيح الذي لم يعرف خطيئة صار خطيةً لأجلنا، انتهى الناموس، ولم يعد من داع له.

٦. ويقول بولس كلمة غريبة وعجيبة، أرجو أن تفكروا فيها .. لكنني قبل أن أذكرها ، سأذكركم بما قاله المسيح: «**ما جئت لأنقض الناموس**».

المسيح يقول: «**ما جئت لأنقض الناموس**» ، بينما القديس بولس يقول في (أفسس ٢: ١٣): «**مبطلاً بجسده ناموس الوصايا**» ، أي أن المسيح أبطل الناموس بجسده المصلوب، ألا تشعرون أن فكر بولس يعارض فكر المسيح؟

يقول الأنبا متى المسكين، وهو من كبار علماء هذا الزمان في شرح إنجيل متى (ص ٨٧٦) : «فموته ألغى الناموس، وبإلغاء الناموس أُلغيت الخطية، وبإلغاء الخطية أُلغي الموت»، انتهى الناموس ؛ لذلك لا يطبق المسيحيون اليوم أي واحدٍ من أحكام التوراة الستمائة التي حدثنا عنها القس، لأن بولس يقول في (كولوسي ٢: ١٤): «**محا الصك الذي علينا في الفرائض، فلا يحكم عليكم أحد في أكلٍ أو شربٍ من جهة عيدٍ أو هلالٍ أو سبت**».

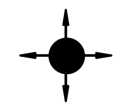
بل إن مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية يقول كلامًا غريبًا: «إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا» ، أي لا يريد منا عملاً صالحًا، «إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جدًا»، أي: حتى تظهر قوة التبرير في المسيح، لابد أن تصير الذنوب كثيرة.. أن تصير موبقات، قتل، سرق، تدمير، «لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جدًا، وأن يكثر عددها»، لابد أن تكون ذنوبنا كثيرة!!

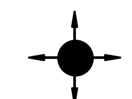



ومارتن لوثر لم يأتِ بهذا الكلام من عنده، بل من النصوص الكتابية، ومنها ما جاء في (رومية ٣: ٥): « **إن كان إثمنا يبيّن بر الله**»، ومن النص الآخر في (رومية ٥: ٢٠)، وفيه: «**وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية، ولكن حيث تكثر الخطية ازدادت النعمة جداً**» فينبغي أن نكثر من الذنوب والخطايا حتى تظهر فينا قوة التبرير!! هذه العقيدة تدمر العمل الصالح، وتدعو الإنسان إلى فعل الموبقات، هذا ما قاله مارتن لوثر.

أختم بما قاله الإصلاحي الشهير مِلانكثون في كتابه "الأماكن اللاهوتية": «إن كنت سارقًا أو زانيًا أو فاسقًا لا تهتم بذلك، عليك فقط ألا تنسى أن الله هو شيخٌ كثير الطيبة، وأنه قد سبق، وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد».







المداخلة الثالثة للقس رافت

المغفرة بغير الدم في الكتاب المقدس

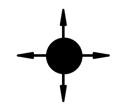
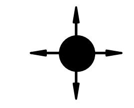
طالبني فضيلة الشيخ بأن لا أخلط الأحاديث ببعض، وإن كانت مهمة من أجل إيضاح الفكرة .. نحن نتكلم عن فكرة أن السماء أو الجنة لا تُشترى بالأعمال، وهذا ما قاله فضيلة الشيخ في جزء من مُداخلته، حين ذكر أن الأعمال لا تُدخل الجنة، فقيل: «**حتى أنت يا رسول الله؟ قال: حتى أنا إن لم يتغمدني الله برحمته**»، فهنا نرى أن الأعمال لا تُدخل الإنسان الجنة، والتوبة لا تدخل الجنة، فدخولها يتوقف فقط على الرحمة.

والكتاب المقدس يقول: «**ارحمني كثيراً**»، وقال له داود: «**أما أنت يا رب، فإله رحيم ورؤوف، طويل الروح، وكثير الرحمة**» (المزامير ٨٦: ١٥).

الرحمة هي: إعطاء الشخص ما لا يستحقه.. أنا لا استحق الرحمة، ولكن الله رحمني، لأنه رحيم بطبيعته.

قرأ لنا فضيلة الشيخ من (المزمور ٥١): « **لأنك لا تسرّ بذبيحة [دم]، وإلا فكنت أقدمها، بمحرقة لا ترضى**»، ولكني ألفت نظر فضيلة الشيخ إلى أن ثمة خطيئتين في العهد القديم لا تُكفرها الذبائح، وأرجو أن يراجعها:

١. «**الذي يزني في المدينة يُقتل**» وهذا فعله داود مع بشبع زوجة أوريا الحثي.



٢. والخطيئة الأخرى التي لا تكفرها الذبائح الحيوانية، قول الكتاب: «**وإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر، فمن عند مذبحي تأخذه للموت**» (الخروج ٢١: ١٤)، وكما فعلت يُفعل بك.

فهاتان الخطيئتان لا يُكفرهما أي ذبائح.

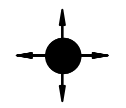
أمر آخر، ينبهنا فضيلة الشيخ على أن نص: «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**»، من كلام بولس الرسول، وليس من كلام المسيح.. ولكنه تأكيد لما قاله المسيح في الآية الشهيرة في (يوحنا ١٦): «**هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد**»، فلماذا فعل هذا؟ «**كي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية**».

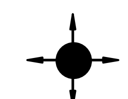
الفداء وإبطال الشريعة

تحدث فضيلة الشيخ عن إبطال الناموس، وإبطال الذبائح الحيوانية، واستشهد برسالة العبرانيين، فقد أُبطلت لأنها لا تنفع؛ فالحيوانات التي كانت تقدم في خيمة الاجتماع هي رمز للمسيح فحسب، والمرموز عنه جاء، لذا نتوقف عن الذبح، فقد انتهى.

لذلك أبطلت الذبيحة في العهد الجديد، ولسنا في حاجة إليها.

المخلص يعلمنا في (رومية ٣: ٢٥): «**الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره**»، وفي (رومية ٥: ٩-١٠) يقول: «**فبالأولى كثيراً، ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص به من الغضب**»، لن أستطيع وصف الله، لأن خطايانا صارت فاصلة بيننا وبينه، من يقدر أن يصف الله؟





عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

وكما تفضل فضيلة الشيخ: حتى رسول الإسلام محتاج للرحمة؛ التي هي إعطاء الشيء لمن لا يستحق، أو بمعنى آخر: عدم وقوع القصاص على المذنب.

في (أفسس ١: ٧) يقول الكتاب: «**الذي فيه لنا**» أي في المسيح «**غُفران الخطايا**» ، أي كنا قبل يسوع منفصلين عن الله نتيجة خطايانا وضعفاتنا، وصرنا قريبين بدم المسيح.

وعندما أخطأ آدم ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾ [البقرة: ٣٧]، وفضيلة الشيخ لم يوضح هذه الكلمات بالقدر الكافي[١].

لكنا نقرأ في سفر (التكوين ٣: ١٥) نبوءة عن المسيح: «**وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك**».

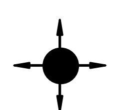
لما حبلت حواء أول مرة، أنجبت ابنها قايين، وقالت: «**اقتنيت رجلاً من عند الرب**» وظلت كل البشرية تنتظر نسل المرأة، وليس نسل الرجل، والمقصود هو واحد فقط.. شخص واحد فقط جاء، فقسم التاريخ إلى نصفين .. أنا لا أستطيع أن أصف الله ، لأني مهما حاولت من أعمال فلن أستطيع؛ لكن هو يستطيع أن يصل إلي.

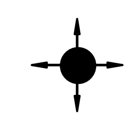
الفداء وإبطال الشريعة

جاء في رسالة العبرانيين أن الوصية ضعيفة، وليس لها نفع، لأن المسيح جاء، فلا نحتاج للعيش مثل اليهود .. انتهى .. لأنه « **لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس، لكي يفتدي الذين هم تحت الناموس** » (غلاطية ٤: ٤).

---

(١) في صحيح البخاري عن أبي العالية: أنها قوله تعالى: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (الأعراف: ٢٣).







يقول الشيخ: لا يصح أن تقرأ آيات قرآنية ، لأن الأحبة المسلمين يغضبون حين يقرأ أحدهم خطأً ... وفي المقابل فيفرض عليه أن لا يفسر كلمة (**الله**)، لأن هناك فرقاً بين ما قاله المسيح، وما قاله الرسول بولس.

فقد قال المسيح: «**ما جئت لأنقض الناموس**» وقال هكذا لأمه: «**بل لأكمل**».. والنص الأصلي يقول: «**لكي يتم في**» أي جاء المسيح لكي يتمم أحكام الناموس.

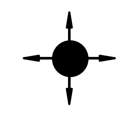
أما قول بولس فيقول: «**مبطلًا بجسده ناموس الوصايا**»، فما معنى هذا الكلام؟

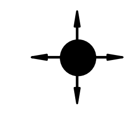
لو فتحنا سفر (حزقيال ٣٦) .. هذا الأمر الذي يُبطل الناموس، أنا عندي وصايا: لا تزنِ، لا تشتهِ .. إلى آخر الوصايا، لكن الطبيعة فاسدة، كما في (رومية ٧: ١٩، ٢٤): «**لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل .. ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت**».

هذا الناموس .. طبيعة الخطيئة التي ورثنها عن آدم، وكما قال فضيلة الشيخ قبل قليل تصحيحًا لما قلتُ؛ «**نسي آدم فنسيت ذريته؛ وأخطأ آدم فأخطأت ذريته**»، رغم أن ذريته لم تكن موجودة في هذا الوقت، لكن تورثنا الطبيعة الساقطة، وليس خطيئة آدم.

هناك فرق .. نحن لم نرث خطيئة آدم، فكل إنسان يُعاقب بما عمل .. النفس التي تُخطئ تعاقب .. أنا ليس لي شأن بخطيئة آدم .. فقط ورثت طبيعة آدم الساقطة.

يشير الكتاب في (حزقيال ٣٦) إلى عهد النعمة: «**وأعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم، وأنزع القلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم، وأجعل روحي في داخلكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي،**





وتحفظون أحكامي، وتعملون بها»، ويحدث هذا حين نقبل روح الله .. حين يسكن فينا الروح القدس.

كيف يحاسبنا الله على الشر الذي وضعه فينا؟

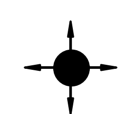
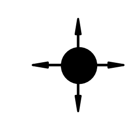
ذكر فضيلة الشيخ أن الله أعطانا القدرة على فعل الخير وعدم إرادة الشر.. رجل مدمن مخدرات .. رجل يحيا في الشر؛ ثم نقول له: أنت عندك إرادة، بمهارتك نجِّ نفسك! لا يصح هذا، لأنه شخص محتاج إلى علاج، هذا شخص مريض بالخطية، تكوينه أصبح خطأ، يحتاج إلى خليقة جديدة، فكيف يُعطي الله الإنسان طبيعة فاسدة ويعطيه إرادة، ويقول له: افعل كما تشاء، افعل ما تقدر عليه؟ .. وهذا الكلام - بالنسبة لي كرجل مسيحي - عليه أسئلة وعلامات استفهام كثيرة.

كيف؟ فأنت مولود بالخطيئة، وكما يقول الوحي في: (إشعياء ٦: ١) : « **من أسفل القدم إلى الرأس، ليس فيه صحة، بل جرح واحباط ، وضربة طرية لم تعصر، ولم تعصب، ولم تلين بالزيت** » أي طبيعة فاسدة ، فهل نقول له: اذهب واجتهد والله يعينك؟! هذا الإنسان يحتاج إلى علاج، يحتاج إلى قلب جديد، يحتاج إلى روح، هذا هو الوعد الذي قاله الله في سفر حزقيال.

الخلاص بدم المسيح

أرجع ثانية، وأؤكد أن فعل الصلاح غير مقبول لأنه جاء في (المزمور٥٠) الذي استشهد به فضيلة الشيخ: «**لا على ذبائحك أوبخك، فإن محرقاتك هي دائماً قدامي**»، وهذا الذي أكده فضيلة الشيخ: «**فاذهبوا، وتعلّموا ما هو، إني أريد رحمة، لا ذبيحة**»، فما الموضوع؟

هؤلاء كانوا يفعلون الشر، وأيضًا يُقدمون ذبائح وتقدمات، فكره الله ذبائحهم، وأراد الله في (المزمور٥٠) أن يوبخ هذا الشخص المرائي، فقال له:



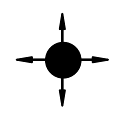
«**وللشرير قال الله: مالك تحدث بفرائضي، وتحمل عهدي على فمك، وأنت قد أبغضتَ التأديب، وألقيتَ كلامي خلفك، إذا رأيت سارقاً وافقته، ومع الزناة نصيبك، وأطلقت فمك بالشر ولسانك؟**»، فلا ينفع أن يعيش أحدهم في الشر ثم يقدم ذبائح، لذلك قال: «**اذهبوا وتعلموا.. إني أريد رحمة، لا ذبيحة**».

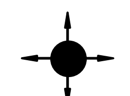
نحن نحتاج [في الخلاص] إلى واحد فقط، إنه الذي قال عنه الملاك: ﴿**لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾ [مريم: ١٩]، ﴿**زكياً**﴾ يعني: بلا عيب، هذا تفسير أئمة المسلمين الذين قالوا: ﴿**زكيًا**﴾ يعني: بلا عيب، والوحيد الذي ذُكر عنه ذلك هو المسيح.

جاء في (غلاطية ٣: ١٣): «**المسيح افتدنا من لعنة الناموس**»، الناموس لم يأت لصالحي ، بل ضدي، فالناموس قال لي: هذا المقياس الإلهي الذي يفترض أن تعيشه وتطبقه، لكني حين أنظر في حياتي وضعفي ، أرى أني لست قادراً، لأني ضعيف، لذلك الناموس حكم : «**النفس التي تخطئ تموت**»، لما مات المسيح على الصليب ، مات من أجل خطايانا، وقام من أجل تبريرنا.. المسيح مات نيابة عنا كما في (رومية ٥: ١) : «**فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح**»، و« **لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع**» (رومية ٨: ١).

الحل الوحيد ، هو ما قالته الملائكة ﴿**لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾ هذا الذي سأتكلم عنه بعد قليل.







المداخلة الثالثة للدكتور منقذ

الأخ الكريم ذكر عدداً من النقاط :

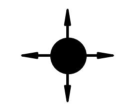
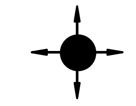
أين رحمة الله من المسيح؟

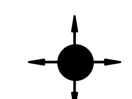
بخصوص الرحمة قال القس: نحن سندخل الجنة بالرحمة؛ أي برحمة الله، فأين نصيب المسيح من هذه الرحمة؟! أين نصيبه منها عندما سُمِّر بالمسامير على الخشب؟ وعندما صفع وضرب ووضع الشوك على رأسه؟ وحين كان يصرخ على الصليب: «**إيلي إيلي لما شبقتني؛ إلهي إلهي لماذا تركتني؟**» أليس له نصيب من هذه الرحمة؟!

هل من العدل أن يُؤتى بالبريء الذي وصفه القس بأنه: «**بلا عيب**»، فيُصلب تكفيرًا عن الخاطئ.. من أجل أن يفعل الخاطئ ما يشاء!؟ وكما يقول (مِلانكثون): افعل ما تشاء، ولا يهمك أن تكون سارقاً، أو زانياً، يكفي أن تعتقد بأن ربًا كثير الطيبة قد غفر لك قبل أن تُخطئ! أليس للمسيح نصيبٌ في العدل؟ أليس له حقٌّ في شيءٍ من الرحمة؟ أود أن أسمع جوابًا عن هذا.

معنى الفداء في العهد القديم

استشهد جناب القس بنص: «**لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد**»، وأريد - يا أخوتي الكرام - أن أوضح لكم معنى الفداء في الأسفار الكتابية، فليس صحيحاً أن نفهم كلمة «فداء» في الكتاب على معنى: مات وسال دمه .. هذا غير صحيح، لأن معنى الفداء في الكتاب المقدس لا يأتي بهذا المفهوم.



ما معنى الفداء الذي كان ينتظره الأنبياء قبل أن يأتي المسيح الذي شطر تاريخ البشرية إلى قسمين؟

إن الأنبياء لم ينتظروا الفادي الذي يُسفك دمه، إنما كانوا ينتظرون الفادي الذي يُحرر شعب إسرائيل من الرومان .. هذا معنى الفداء في الكتاب المقدس:

١. يقول سفر (أعمال الرسل ٥: ٣٧) : «**هذا موسى الذي أنكروه قائلين: من أقامك رئيسًا وقاضيًا، هذا أرسله الله رئيسًا وفاديًا**» فما معنى: «**فاديًا**»؟ هل مات موسى من أجلنا؟ لا. فكلمة «**فادياً**» تعني: أنقذنا من العبودية.

٢. وفي (التثنية ٧: ٨): «**أخرجكم الرب بيد شديدة، وفداكم من بيت العبودية**»، كيف فدانا الرب من العبودية؟ هل ذبح الرب نفسه؟ لا. ليس هذا معنى الفداء، فقد أخرج بني إسرائيل من مصر.

٣. في (التثنية ٢١: ٨): «**اغفر لشعبك، إسرائيل، الذي فديت يا رب**»، فالمقصود بقوله: «**فديت**»: الذي أنقذته، وأنقذهم برحمته، أنقذهم من فرعون.

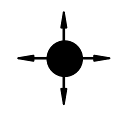
٤. وفي (المزامير ٣٤): «**الرب فادي نفوس عبيده**».

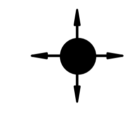
٥. وفي (إشعياء ٤٩: ٧): «**هكذا قال الرب فادي إسرائيل**»، فليس المعنى الوحيد للفداء ما يتبادر إلى ذهن السامعين في هذا الزمان [أي الفداء بالدم].

٦. في (القضاة ٣: ١٥): «**صرخ بنو إسرائيل إلى الرب، فأقام لهم الرب مخُلصًا**» ، وقوله: «**مخلصًا**»، لا يعني: بذل نفسه عنهم، بل يعني : أعطاهم قائدًا، وهو «**أهود بن جبرا البنياميني**».

والسؤال: ما معنى الفداء في الكتاب المقدس قبل بولس؟ ما معناه عند يوحنا المعمدان الذي قال: «**هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد**».

دعونا نبدأ من زكريا عليه السلام والد يوحنا المعمدان.





اسمعوا إلى هذا النص الغريب، لتتعرفوا على فكر الأنبياء عن معنى الفداء ، هل هو الفداء الذي يسيل الدم فتُغفر الخطايا؟ أم الفداء بمعنى: إنقاذ الناس من وحْلِ الاستعباد؟

ينقل (لوقا ١: ٦٨) عن زكريا أنه قال بعد ولادة المسيح: «**مباركٌ الرب إله إسرائيل، لأنه افتقد، وصنع فداء لشعبه**» إذاً الله صنع فداءً «**وأقام لنا قرن خلاص، في بيت داود فتاه**»، أي المسيح سيأتي مخلصاً من بيت داود، وهو قرن خلاص يخلصهم .. «**كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر**»، أي أن الأنبياء منذ الدهر وهم يحدثوننا عن هذا الفادي الذي ذكر جناب القس أنه شطر التاريخ إلى قسمين.

معنى الفداء في العهد الجديد

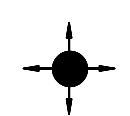
والسؤال: ما هو معتقد هؤلاء الأنبياء عن هذا الفادي؟

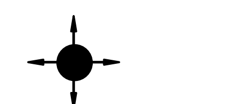
الجواب: «**كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر ، خلاص من أعدائنا**» الخلاص من الأعداء الرومان، وليس من الخطايا «**من أعدائنا، ومن أيدي جميع مبغضينا، ليصنع رحمة مع آبائنا، ويذكر عهده المقدس، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا**».

فماذا حلف الله لأبينا إبراهيم؟ ما هو الفداء الذي ينتظره الأنبياء؟

الجواب: «**أن يُعطينا بلا خوف، أننا بلا خوف منقَذين من أيدي أعدائنا**»، إذًا هذا هو مفهوم الخلاص عند الأنبياء منذ الدهر، وعند زكريا الذي رأى المسيح -عليه السلام-، إنه خلاصٌ من الأعداء، وليس الخلاص بمعنى الفداء الذي هو سفك الدماء لتُغفر الذنوب.

يقول الأنبا متى المسكين، وهو أعظم علماء الأرثوذكسية في هذا الزمان في شرح إنجيل لوقا: (ص ١١٤-١١٥) : «الخلاص الذي يتكلم عنه زكريا الكاهن





ليس هو الخلاص الروحي، بل الخلاص من الأعداء الظاهرين المستولين على البلاد»، وكذلك الفداء.

ثم يقول: «فتصور الخلاص الذي رآه زكريا بأنه على مستوى القرن الضارب هو تصويرٌ قديم يناسب ما قبل الصليب، لذلك يبقى سر الخلاص إلى آخر لحظة في العهد القديم منحجباً» ، أي أن الأنبياء في العهد القديم لا يعرفون شيئاً عن الفداء بالدم؛ «فالخلاص هو خلاص سياسي، بمعنى التحرر من عبودية الرومان والوقوع تحت ظلم حكومتهم وأعدائهم، وهذا هو الذي كان يقصده زكريا من قوله السابق».

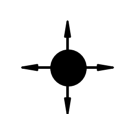
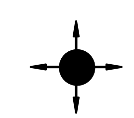
إذًا زكريا والد يوحنا المعمدان لا يعلم شيئاً عن الخلاص بالمعنى الذي يقدمه لنا جناب القس.

سؤال آخر: ما هو المعنى الذي فهمه التلاميذ أو الذي انتظره التلاميذ؟

١. يجيبنا القس سمعان كهلون في اتفاق البشرين (ص٩٢): «فإنهم انتظروه مسيحًا، لكنهم توقعوا منه خلاصاً زمنيًا فقط»، خلاص زمني، وليس روحيًا، وهو الخلاص من الرومان.

٢. يحكي (لوقا ٢٤: ٢٠) عن اثنين من التلاميذ يسميان المسيح فاديًا بعد حادثة الصلب، لكن معنى الفداء عندهما هو الفداء الروحي، فيقولان: «**كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت، وصلبوه، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**» أي كنا نظن أنه سيفدي إسرائيل، فهل تعني كلمة «يفدي» أنه سيموت من أجلهم؟ لا. فقد مات، معناها: ظنوه الذي سينقذهم من يدي الرومان، لكنه مات، ولم يتحقق الفداء الذي ينتظرونه، وهم لا يعلمون شيء عن الفداء [بالمعنى الكنسي].

فماذا عن النص الذي استشهد به جناب القس «**هكذا أحب الله العالم**»؟ أجيب: يوحنا المعمدان لا يعرف شيئاً عن هذا النص بالمعنى المسيحي، يقول

القس سمعان كلهون في (ص ١١٦) من كتابه "اتفاق البشرين": «لعل يوحنا لم يفهم شهادته» يوحنا صاحب الشهادة «لم يفهم شهادته كما نقِدر نحن الآن أن نفهمها بواسطة كل النور المندفع عليها من العهد الجديد، وخصوصًا الرسالة إلى العبرانيين» التي لا يُعرف مؤلفها.

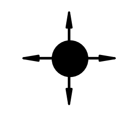
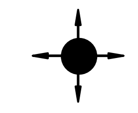
ويكمل الأب متَّى المسكين: « **ولكنه رأى وأراد أن يرى الآخرون في المسيح الطريق المعينة من الله بحياته وموته للتكفير عن جميع معاصي كل تائب ومؤمن**».

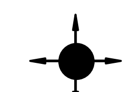
إذاً يوحنا المعمدان يتحدث عن هدي المسيح في حياته وفي موته، ليكفر الخطايا، ولا يعرف المعنى الذي يقوله جناب القس.

يقول البروفسور شارل جنيبر: «إن موت عيسى في نظر الإثني عشر ليس بالتضحية التكفيرية»، فالتلاميذ الاثنا عشر لا يعرفون شيئاً عن معنى الكفارة الذي تحدث عنه جناب القس ، لأن تلاميذ المسيح لم يكونوا يعرفون بأن المسيح سيصلب، فضلاً عن أن يعرفوا أنه سيصلب تكفيرًا عن خطاياهم.

من الذي يقول هذا؟

يخبرنا (مرقس ٩: ٣٠) أن المسيح كان يعلِّم تلاميذه، ويقول لهم: «**إن ابن الإنسان يُسلم إلى أيدي الناس، فيقتلونه، وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث**» وحين كان يقول لهم هذا : «**هم فلم يفهموا القول**»، والمفروض بالواحد فينا أن يسأل عما لا يعلم ، لكن تلاميذ المسيح لم يسألوا، يقول مرقس: «**وأما هم فلم يفهموا القول، وخافوا أن يسألوه**»، وهكذا فإن تلاميذ المسيح لم يعلموا ابتداء بأن المسيح سيصلب!



وكذلك نرى التلميذين المنطلقين إلى عمواس يقولان بعد حادثة الصلب: «**ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**» فمعنى الفداء عندهم معنى زماني، وليس روحيًا.

ويقول الأب المسكين في (ص ٤٩٦) من شرح إنجيل متى: «بالرغم من وضوح تنبؤ المسيح الدقيق عن كيفية موته .. والتلميح إلى محاكمة الأمم له .. لكن لم يستطع التلاميذ على وجه الإطلاق أن يفهموا شيئاً من كل ذلك»، لم يفهموا أي شيء.. فمعنى الكفارة لم يفهمه التلاميذ أبدًا!

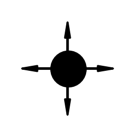
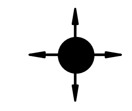
شخص واحد فهِم معنى الفداء .. هو بولس، الذي لم يرَ المسيح، ولم يكن من تلاميذه!!!

يقول الأب المسكين: «لم يستطيع التلاميذ على وجه الإطلاق أن يفهموا شيئًا من كل ذلك، **لأن كل آمالهم كانت في ملكه السعيد الآتي**، وكيف **سيجلسون معه في عرشه**» حين يقيم فداءه الزماني، حين يخلصهم من الرومان، كيف يجلس واحد عن يمينه، وواحد عن يساره.

إذًا هذا معنى الفداء الذي فهمه تلاميذه في حياة المسيح وبعد حادثة الصلب، كما في (لوقا ٢٤: ١٦) فقد قال التلميذان بعد حادثة الصلب: «**ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**».

يرى القس الدكتور يوحنا جرجس الخضري في تاريخ المسيحية (١/ ٣٧٨) أن : «كلمة "يفدي" هنا لا تعني ما نفهمه نحن حاليًا، أي فداء الخاطئ من خطاياه، بل تعني أنه يخلص، أو ينقذ ويحرر»، فهذا معنى الفداء عند الأنبياء.

وقد ذكر جناب القس أن الفداء حدث سعيد شطر تاريخ البشرية إلى قسمين، لكن دعونا نتأمل موقف النساء اللاتي شهدن حادثة الصلب، فالمفروض أن يكن فرحات ، لأن المسيح صُلب ، والبشرية نجت، لكن

الكتاب يقول غير ذلك، ففي إنجيل (لوقا ٢٣: ٤٨) نقرأ: «**كل جموع الذين كانوا مجتمعين في هذا المنظر، لما أبصروا ما كان**» أي رأوا حادثة الصلب، «**رجعوا وهم يقرعون صدورهم**»، أي يلطمون ، لقد حزنوا لأن المسيح صُلب، والمفروض أن يفرحوا لأن المسيح شطر التاريخ إلى قسمين حين صُلب، وبالتالي سندخل إلى الجنة، لكنا نرى أنهم رجعوا من صلب المسيح وهم حزينون، فهم لم يفهموا المعنى الذي سيتحدث عنه بولس في حلقة قادمة.

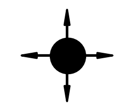
الفداء وإبطال الشريعة

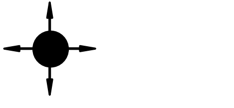
يقول جناب القس: لا تناقض بين قول المسيح: «**لأنقض**»، وقول بولس: «**مبطلاً**».

وأقول: التناقض واضح في أبهى صوره، فالمسيح يقول: «**ما جئت لأنقض الناموس**»، وبولس يقول: «**مبطلًا بجسده ناموس الوصايا**»، وإذا لم يكن هذا تناقضاً فلا أدري ما هو التناقض.

عصيان آدم والطبيعة الخاطئة

يقول جناب القس : نحن توارثنا طبيعة آدم، وهذا صحيح، فقد أخطأ آدم فأخطأت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته ... وتوارثنا أيضاً القوانين التي تغفر لآدم: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)**﴾ [طه: ١٢١-١٢٢]، فالقانون الذي حكم على آدم يسري علينا: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، فهذه القوانين سرت على آدم وعلى غير آدم.





يسأل جناب القس: كيف نغير القوانين؟ وكأن الله ليس عنده إلا القانون الذي قاله بولس: «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**»، لا، التوبة قانون، تكفير الخطايا بالعمل الصالح قانون ورد في الكتاب، رحمة الله قانون آخر.

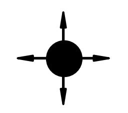
الفداء وإبطال الشريعة

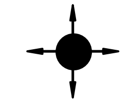
لماذا نشطب كل قوانين التوراة وقوانين الأنبياء، ونضع قانون بولس «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**»؟ لماذا؟

هل نلغي كل أحكام الكتاب من أجل كلمة قالها رجل ليس من تلاميذ المسيح -عليه الصلاة والسلام-؟ كيف يُلغي بولس ناموس الله كله، أي الستمائة حكم التي لم تعد مطلوبة من المسيحيين.. فلا يطلب منهم عمل صالح، فبمجرد أن يؤمن أن المسيح صلب تكفيراً عن خطاياه سيدخل الجنة، ولو عمل ما عمل، ولو كان – كما يقول مِلانكثون- سارقًا أو زانياً أو غير ذلك، فليس عنده مشكلة!

كيف يقبل العقلاء أن تصبح الجنة داراً لهؤلاء العصاة الذين لا يتوبون؛ لكن بمجرد الإيمان بالمسيح كُفرت خطاياهم وأُدخلوا الجنة! هذا المعنى ليس ما ذكره الأنبياء، لكنه المعنى الذي ذكره بولس.







المداخلة الرابعة للقس رافت

الفداء وإبطال الشريعة

قال فضيلة الشيخ: إن الناموس والقانون هو قانون رجلٌ واحد هو بولس، لكن نحن كمسيحيين لا نفرق بين ما قاله الروح القدس للأنبياء في العهد القديم، وبين ما قاله الروح القدس لبولس أو بطرس أو يوحنا أو يعقوب؛ كما أن فضيلة الشيخ لا يفرق بين الأحاديث النبوية (السنة) وبين القرآن الكريم، ولو كان يرفض واحداً ويقبل الآخر لرضينا أن يفرق بين هذا وذا، فكما يقبل القرآن والسنة فإننا نقبل كلام الأنبياء والتلاميذ.

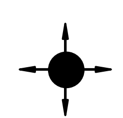
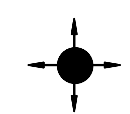
معنى الفداء في العهد القديم

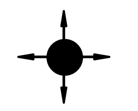
ركز فضيلة الشيخ على أن الفداء يأتي على معانٍ مختلفة؛ كفداء العبودية الذي ناله شعب إسرائيل حين خروجهم من أرض مصر، والفداء المذكور في سفر القضاة حين أرسل الله حوالي أربعين قاضياً، ليحرر شعبه من العبودية في العهد القديم.

لكن الفداء أيضًا فيه معنى سفك الدم، ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ [الصافات: ١٠٧]، فنحن غير مختلفين على أن الفداء له أكثر من معنى، لكن المعاني الأساسية للفداء هو شخص بدل شخص آخر.

معنى الفداء في العهد الجديد

قال فضيلة الشيخ: إن يوحنا المعمدان لم يكن يعرف أبدًا أن المسيح سوف يُصلب أو يموت، لكن عندما نرجع لإنجيل (يوحنا ١) نرى الوحي الإلهي يقول: «**هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم**»، فهناك تناقض! من نصدق؟ هل



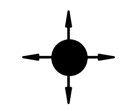
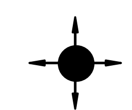
نصدق المفسرين الذين استشهد بهم الشيخ؟ أم نصدق النصوص التي بين يدينا؟ «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم».

عندما مر يوحنا بمحنة، وكان في السجن أرسل يسأل المسيح وقال له: «**أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟**»، فثمة مخلص ينتظره، ولكن بحسب الفكر الضيق كانوا يتوقعون الخلاص من العبودية.

ولكن دعونا نطرح سؤالاً: من أشد، العبودية الروحية؟ أم العبودية الجسدية؟ يقول الكتاب: «**فأذلوهم ووضعوا عليهم مسخرين**»، هذه العبودية الجسدية، لكن يقول الكتاب: «**روح الإنسان تحتمل مرضه، أما الروح المكسورة فمن يحملها؟**» (الأمثال ١٤: ١٨) أيهما أشد؟

استشهد فضيلة الشيخ بـ (لوقا٢٤) بعد حادثة الصلب والقيامة، ولا أعلم إن كان يؤمن أن المسيح مات وصلب وقام، لكني أقول توضيحًا لما قاله : فإن المسيح قال توبيخًا لتلميذي عمواس: «**ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتم ماشيان عابسين؟ فأجاب أحدهما الذي اسمه كليوباس وقال له: هل أنت متغرب وحدك في أورشليم، ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟ فقال له: ما هي؟ فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبيًا مقتدرًا بالفعل والقول أمام الله، وجميع الشعب، كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت، وصلبوه ونحن كنا**»، وهنا موضع الشاهد «**كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**» من العبودية السياسية.

هل انتهت القصة؟ لا، كان المفروض بفضيلة الشيخ أن يسترسل ويكمل النص، وفيه يقول لهم المسيح: «**فقال لهم: أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان، بجميع ما تكلم به الأنبياء، أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا، ويدخل إلى مجده؟ ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يُفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب**».



الفداء وإبطال الشريعة

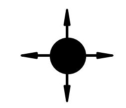
سألني الشيخ: كيف نبطل الستمائة حكم في العهد القديم بناء على شهادة رجل واحد؟

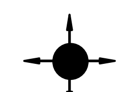
وأجيب: لا، لم يحصل، فسفر أعمال الرسل على سبيل المثال لا الحصر يذكر بأن الرسول بطرس وقف وقال: «**أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضًا تعلمون ، هذا أخذتموه مسلمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه، الذي أقامه الله ناقضًا أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكنًا أن يمسك منه، لأن داود يقول فيه: كنت أرى الرب أمامي في كل حين ، أنه على يميني، لكي لا أتزعزع**»، ونبوة عن المسيح في (المزمور ١٦).

يقول الكتاب في الفقرة ٣٧: «**فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟**» وبناء على بشارة الرسول بطرس بموت المسيح وقيامته تعمد في ذلك اليوم ثلاثة آلاف شخص.

نبوءات التوراة عن حادثة الصلب

ذكر لنا فضيلة الشيخ أن فكرة الصلب والفداء ليست موجودة في العهد القديم، ولم يعرفها الأنبياء، مع أن هناك آيات كثيرة تتكلم عن الصلب والفداء، منها على سبيل المثال لا الحصر ، ما جاء في سفر (إشعياء ٥٣): «**مجروح لأجل معاصينا، مسحوق من أجل آثامنا**»، وكذلك (المزمور ٢٢): «**ثقبوا يدي ورجلي**»، وهذا مسجل في الكتاب، ففيه ثلاث وثلاثون نبوءة تمت في يوم وليلة الصلب، لأنه ينبغي أن يتم المكتوب.





أين رحمة الله من المسيح؟

سأل الدكتور وقال: أين الرحمة بالمسيح؟ نحن نطالب الله أن يرحم عباده، فلماذا لم يرحم الله المسيح؟

والجواب: نحن كمسحيين نؤمن بأن الله هو المسيح، «**عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد**» ، وفي (فلبي ٢) «**لم يحسب نفسه أن يكون معادلًا الله، ولكنه أخلى نفسه أخذًا صورة عبد، وأطاع حتى الموت؛ موت الصليب**»، المسيح هو الله الذي وضع القانون ، وهو الذي ينبغي أن يحل مشكلته.

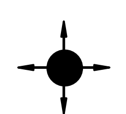
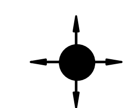
الخلاص بدم المسيح

عندنا في كتابنا المقدس مشكلة كبيرة، ولن نستغني عنها ، ولن تنازل عنها وهي أن صفات الله كاملة، عندما يقول الكتاب المقدس: الله له العدل المطلق، فينبغي أن يكون عادلاً، وينبغي أن يكون رحيماً، وهو الذي وضع الميزان وحده .. هو وضع القانون والحكم، وهو الذي يطبقه فقط، لذلك لم يستطيع أحد أن يتقرب إلى الله، فتقرب الله إلى الناس.

وكما قلت من قبل، أعيد وأكرر، وأسأل: ما معنى الصفات الجميلة التي قالها القرآن الكريم عن المسيح؟ ماذا يعني أن المسيح بلا خطيئة، من هو الذي لا خطيئة له؟ واحد فقط هو الله. هذا سأتكلم عنه في المناظرة حول المسيح.

يقول الكتاب في (العبرانيين ١٠: ٤): «**لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا**»، لأن الإنسان عاقل، والبهيمة غير عاقلة، فلا يصلح دم الثيران والتيوس في التكفير عن إنسان عاقل، كما لو إنساناً قتل إنساناً، فهل يصح أن نشنق أرنباً بدل المجرم؟ بالتأكيد : لا، فهذا لا يصح ، لأن قيمة الإنسان أعلى من البهيمة، وكذلك دم التيوس لا يكفر عن إنسان عاقل، لأنه لا توجد مقاربة بين الاثنين.

يقول الكتاب عن المسيح : «**لأنه جعل الذي لم يعرف خطية: خطية لأجلنا**».

ويخبرنا الكتاب في رسالة (بطرس الأولى ١: ١٨) أن ذبيحة المسيح معروفة سابقًا قبل تأسيس العالم، وفي (العبرانيين ١١: ٤) يقول الكتاب: «**بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة**» لأنه يشير لشخص المسيح.

وكذلك قوله: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ كان إشارة إلى المسيح، لأنه وُصف بأنه ذِبْح وعظيم، فهي إشارة إلى شخص المسيح الذي قيل عنه : «**هو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا .. كلنا كغنم ضللنا، مِلْنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا**».

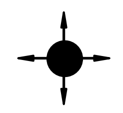
كثيرة تلك الآيات التي تتكلم عن المسيح في الكتاب المقدس ، هي أكثر من ٣١٥ نبوءة، المسيح بالنسبة لنا كمسيحيين هو الطريق «**أنا هو الطريق، أنا هو الحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي**»، وكما قال (يوحنا ١٧) «**وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، و** [الواو للعطف] **يسوع المسيح الذي أرسلته**».

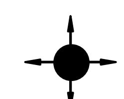
من الذي يُعطي الحياة الأبدية؟ المسيح.

ما هي الحياة الأبدية؟ معرفة الله.

كيف نعرف الله؟ «**أنا هو الطريق، أنا هو الحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي**»، لم يقل: أنا أريكم الطريق، لكن قال: «**أنا هو الطريق والحق والحياة**».

وتدهشني الصفات الرائعة التي جاءت عن شخص المسيح في القرآن الكريم، لا نجدها تقال فيه عن شخص آخر قبل المسيح أو بعده، فالمسيح مميز في القرآن، ومميز أيضًا في الكتاب المقدس.





شروط الفادي

١. يجب أن يكون خاليًا من الخطية وبلا عيب، ﴿**لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا**﴾، إنه المسيح الذي «**لم يعرف خطيئة**».

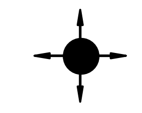
٢. أن لا تقل قيمته عن الإنسان، لهذا لا تصلح الذبائح الحيوانية، لأنه لا يصلح في الفداء التعويض عن الثمين بالرخيص.

٣. ينبغي أن تكون قيمته أكبر من قيمة الإنسانية، لأنه لن يكفر عن شخص واحد؛ بل سيكفر عن كل البشرية، «**أما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله؛ أي**: **المؤمنين باسمه، الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله**» هذا ذكرته وأنا أتحدث في سفر (حزقيال ٣٠) عن القلب الجديد والروح الجديد.

٤. يجب ألا يكون الفادي مخلوقاً، لأن حياة المخلوق ونفسه ليست ملكه.. شيء طبيعي .. كل مخلوق محدود، وإذا كان المسيح إنساناً فهو يُكفر فقط عن نفسه، لذا كان ينبغي أن يأخذ الله شكل إنسان «عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد».

٥. يتحتم أن يكون إنسان ينوب عن البشر، والمنطقي والطبيعي أن هذه الشروط لا يمكن توافرها إلا في الرب يسوع المسيح وحده، حسب ما جاء في (تيموثاوس ١: ١٦).

أنا كرجل مسيحي عندما أرى ما قاله القرآن عن الرب يسوع المسيح، ثم أقرأ ما قيل عنه في الكتاب المقدس، فمن السهل جدًا أن أؤمن بالرب يسوع المسيح مخلصاً لحياتي.

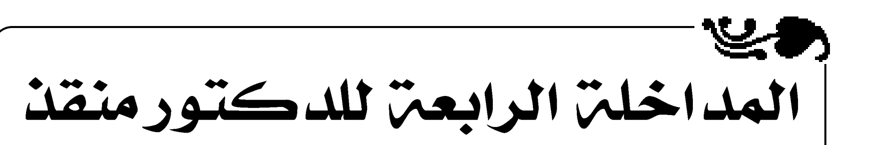


أين رحمة الله من المسيح؟

سألني الشيخ : لماذا لم يرحم الله المسيح عندما صرخ: «**إلهي لما تركتني؟**» والجواب: لأنه هو الله نفسه، أقنوم الابن .. شخص الابن .. لن نستطيع أن نصل إلى الله إلا به ..لا يوجد طريق إلا هو.

أنا أريدك كمسيحي أو كمسلم ، ولو كنتَ ترى أن كتابنا محرف، وهو موضوع سنناقشه في المناظرة الرابعة، أريدك فقط تقرأ عن المسيح في القرآن وعن صفاته الجميلة الرائعة، فهو الخالق ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الْطِينِ كَهَيْئَةِ الْطَيْرِ﴾ [المائدة: ١١٠]، وهو الشافي، الذي يقيم الموتى، وينبئنا بما نخبئه في بيوتنا، سورة ال عمران ٤٩ ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم﴾ [آل عمران: ٤٩]، وأؤكد على ضرورة أن تقرأ القرآن الكريم إذا كنتَ غير مقتنع بما أقول، اقرأه، وانظر ما يقوله عن يسوع المسيح.

***



المداخلة الرابعة للدكتور منقذ

جناب القس دعاكم دعوة، وأثني عليها أن تقرؤوا ما قاله القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: ﴿ **إِنِي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [مريم:٣٠-٣٣].

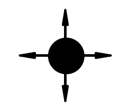
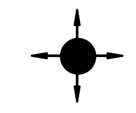
وقال: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

معنى الفداء في العهد الجديد

ذكر جناب القس بعض الموضوعات التي تحدثنا عنها ، فذكر بأنه لا يؤمن بكلام القس سمعان كلهون حين قال بأن يوحنا المعمدان لم يكن يعلم معنى الفداء.

وعقَّب القس على قصة تلاميذ المسيح غير الفاهمين بأن المسيح وبخهم حين قال: «**أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان، بجميع ما تكلم به الأنبياء**» وقال لهم: أما سمعتم ما جاء عني في كتب الأنبياء؟.

وقال القس أيضاً: توجد كثير من النصوص في كتب الأنبياء تتحدث عن الفادي الذي سيرفع خطيئة العالم، الذي سيلغي العمل بالشريعة.

لكني، لم أسمع منه نصاً واحداً من موسى - مثلًا - يتحدث عن هذا الفادي الذي سيأتي، فيُكفر خطايا الناس وسيلغي الشرائع، لم أسمع شيئاً من هذا أبدا، عموما حضرته لم يكن يردُّ عليَّ، بل كان يرد على القس سمعان كلهون.

ذكر جانب القس قول يوحنا المعمدان: «**أنت الآتي أم ننتظر غيرك؟**» المعمدان ينتظر الشخص الذي أخبر عنه والده زكريا، ينتظر الملك الأرضي الذي تحدثت عنه التوراة، فالتوراة تحدثت عن ملكٍ عظيم سيأتي «**قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك**»، هذا هو الذي كانت تنتظره بنو إسرائيل، وهذا الذي توارد أنبياء الله نبياً تلو نبي، وهم يبشرون بمقدمه وهذا الذي قال عنه التلميذان: «**ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**»، هذا هو معنى الفداء .. الفداء الزماني، وليس الفداء الروحي الذي يحدثنا عنه جناب القس.

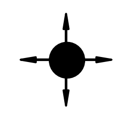
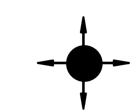
نبوءات التوراة عن حادثة الصلب

ذكر جناب القس أنه توجد ثلاث وثلاثون نبوءة توراتية تمت في يوم الصلب، وذكر منها (إشعياء ٥٣) و (المزمور ٢٢).

أقول: (إشعياء ٥٣) لا يبدأ بالمقطع الذي ذكره جناب القس، اقرأ قبله وبعده، اقرأ النص من أوله إلى آخره، وستجد أنه يتحدث عن خلاص بني إسرائيل من سبي بابل، وقد فصلتُ هذا في كتابي (هل افتدانا المسيح على الصليب؟).

أريد أن اقرأ لكم (المزمور ٢٢) الذي استشهد به جناب القس، وذكر بأنه نبوءة عن صلب المسيح.

أقول: هذا النص نبوة عن صلب غير المسيح، ﴿**ولكن شُبه لهم**﴾.



لنقرأ النص الذي أتفق أنا والقس على أنه يتحدث عن المصلوب، لكننا نختلف في تحديد شخص المصلوب، لذا أريدكم أن تسألوا هذا السؤال من خلال النص: من هو المصلوب؟.

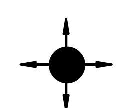
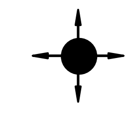
«**إلهي إلهي، لماذا تركتني بعيدًا عن خلاصي**» **شخص على الصليب يصرخ إلهي إلهي لماذا تركتني**، «**عن كلام زفيري، إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب، في الليل أدعو فلا هدو لي**»، من هو الذي لا يستجيب الله له؟ هل هو المسيح؟ لا. لماذا؟ لأن المسيح يقول بحسب إنجيل يوحنا: «**وأنا أعلم أنك في كل حين تسمع لي**»، بينما يقول هذا النص: «**في النهار أدعو فلا تستجيب، وفي الليل ادعو فلا هدو لي. وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل، عليك اتكل آباؤنا، اتكلوا فنجيتهم**»، آباؤنا كانوا يتكَّلون عليك يا رب فينجون، «**إليك صرخوا فنجوا، عليك اتكَّلوا فلم يخزوا**»، إذًا عندما كان الآباء يلجؤون إلى الله كان الله يعطيهم.

أما الداعي هنا فاسمعوا لحاله، «**أما أنا**»، هذه الكلمة قالها المصلوب الذي قال: «**إلهي إلهي**»، وجناب القس يرى أنه المسيح ... «**أما أنا فدودة لا إنسان**»، هل تقبلون أن المسيح عند الله -عز وجل- دودة؟! ..

الآباء اتكلوا على الله فنجاهم، «**أما أنا فدودة**»، لا يقبلني الله، وأخص خصائص الدودة: الحقارة .. نحن لا نقبل أن يقال عن المسيح -عليه السلام- (دودة)؛ فنحن نُجلُّه عن ذلك.

«**أما أنا فدودة لا إنسان**»، يعني: حتى كلمة (إنسان) كثيرة على المصلوب.

«**عارٌ عند البشر**»، هل المسيح عارٌ عند البشر؟ هل هو عار عند المسيحيين؟ هل هو عار عند المسلمين؟ لا ، هو مفخرة، المسيح -عليه السلام- تفخر البشرية أن كان فيها مثل هذا الرجل العظيم، لكن هذا المصلوب ليس المسيح

إنما شخص آخر ، هو «**عار عند البشر**» .. إنه الذي كان يدعو، فلا يستجيب الله له.

أين رحمة الله من المسيح؟

يجيب جناب القس على سؤالي: أين نصيب المسيح من الرحمة؟ فيقول: المسيح هو الله، مستدلاً بنص: «**الله ظهر في الجسد**»، وهذه العبارة غير صحيحة لأنها غير موجودة في الأصول اليونانية، والموجود هو «**عظيم هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد**»، والأب المسكين(1) يقول : هذه القراءة غير موجودة في أي مخطوط يوناني قديم، غير موجود المخطوطة السكندرية والفاتيكانية... ليس هذا موجود النص باللغة الأصلية، وفي معظم التراجم العربية شطبوا كلمة (الله) ووضعوا بدلها (الذي): «**عظيمٌ هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد**».

يقول جناب القس: "المسيح هو الله" .. إذاً كنتم ترون أن المصلوب هو الله ، فقولوها بصراحة .

المصلوب هو ناسوت المسيح

لو سألناكم: هل الله هو من صُلب وضُرب وبُصِق عليه؟

سيكون جوابكم: لا، لأن المصلوب هو ناسوت المسيح، لا اللاهوت.

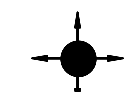
إذاً، الذي مات على الصليب هو ناسوت المسيح، وليس اللاهوت.. إذاً الذي مات وكفَّر خطاياكم هو الناسوت الذي كان - بحسب الكتاب - يصرخ «**إلهي إلهي لماذا تركتني؟**» فلم يكن هذا الناسوت راضياً بالفداء؛ لقد صُلب غصباً عنه، وإلا فلماذا كان يصرخ على الصليب: «**إيلي إيلي لما شبقتني؟**».

هروب المسيح من الصلب

ولماذا كان المسيح يهرب من اليهود عندما يريدون قتله؟

---

(1) ما نسبه الدكتور منقذ للأنبا متى المسكين سبق لسان، والصحيح أنه من كلام القس الدكتور جيمس أنِس في كتابه "علم اللاهوت النظامي".



لديَّ ما يقرب من ستة نصوص من الكتاب المقدس تتحدث عن هرب المسيح من مبغضيه ، لأنه لا يريد أن يُصلب.

لماذا لجأ المسيح إلى بستان جثسيماني؟ ولماذا قضى الليل كله يدعو الله -عز وجل- في ليلة القبض عليه؟ لِمَ كان يقول: «**يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس**»، وهكذا فالناسوت هو الذي صلب، والناسوت كان يخاف من الصلب، ويطلب من الله -عز وجل- أن يرفعه عنه.

شروط الفادي

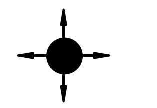
لكن جناب القس يُكمل فيعطينا شروط الفادي.

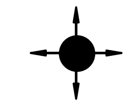
أول شروط الفادي: أن لا تقل قيمته عن قيمة الإنسانية، فهل المسيح في ناسوته مختلف عنا؟ لا. المسيح في ناسوته كواحدٍ منا، والمسيح كان معرضًا للخطيئة.

الشرط الثاني: أن يكون الفادي بلا خطيئة، وذكر أن القرآن قال عن المسيح: ﴿**غلاماً زكياً**﴾، وهي تعني: غلاماً طاهراً.

يقول القس: المسيح عجيبٌ وفريد. لا، فأعجب منه يوحنا المعمدان ؛ يقول عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - كما روى الإمام أحمد والبزار في مسنديهما: «**ليس أحدٌ إلا عمل خطيئةً أو همَّ بخطيئة إلا يحيى بن زكريا**»، هذا هو الشخص الذي يبرئه القرآن والسنةُ من الخطيئة.

أما المسيح فكان غلامًا زكيًا، أي طاهرًا؛ إنْ لم يكن المسيح طاهرًا فمن يكون؟





من شروط الفادي أن يكون بلا خطيئة

لكن يؤسفني أن أقول بأن الكتاب المقدس يُخل بالشرط الذي ذكره جناب القس، وقد ذكرتُ هذه الذنوب في كتابي "هل العهد الجديد كلمة **الله**؟"، لأدلل على أن هذا الكتاب ليس من كلام **الله** ، لأنه نسب إلى المسيح هذه الخطايا.

١. أوليس شتم الناس خطيئة؟ أم أنك لا تراه خطيئة؟ أذكركم بالنص الذي استشهد به القس قبل قليل «**أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان**» أوليس من السباب أن تقول لإنسان: (يا غبي)؟ أليس هذا خطيئة؟

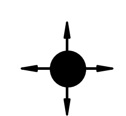
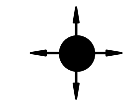
٢. أليس خطيئة أن يقول المسيح لبطرس في (متى ١٦: ٢٣) : «**اذهب عني يا شيطان**»؟ بلى إنه خطيئة.. هل تقول لولدك أو صديقك: يا شيطان؟ لا ، أنت لا تقول هذا.

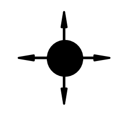
اسمع إلى قانون ذكره المسيح عليه السلام في (متى ٥: ٢٠) : «**من قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم**»، وبناء عليه: الذي يقول لأخيه أو للتلميذين: «**أيها الغبيان**» [سيدخل جهنم] أليس هذا هو القانون؟

إذا كانت كلمة (يا أحمق) تُدخل إلى جهنم، فأين يدخل قائل كلمة (الغبيان)؟ هل سيدخل الجنة؟ أم بحسب القانون سيدخل النار؟ والكتاب يقول: «**ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله**»، والمسيح هنا يشتم يقول: «**يا شيطان**»!!!.

٣. المسيح حسب الكتاب المقدس كان حريصًا على إضلال الناس وإبعادهم عن الحقيقة، كان يريد أن لا تغفر خطاياهم!! هل يعقل هذا؟ أنا لا أقول هذا. لكن الكتاب المقدس يقول هذا.

نقرأ في إنجيل (مرقص ٤) أن المسيح كان يتحدث مع التلاميذ واليهود، فكان يكلم اليهود بالأمثال، أي يضرب لهم أمثالاً، ولا يشرحها لهم!! وأما



التلاميذ فكان يشرح لهم الأمثال إذا كانوا وحدهم، فلماذا لا يشرح المسيح أمثاله لليهود؟ لماذا لا يوضح لهم المعاني التي يريدها؟

اسمع الجواب: «**ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل**»، أي عن معانيها، فأجاب المسيح تلاميذه: «**قد أعطي لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله**»، أي أنتم فقط ستعرفون أسرار ملكوت الله؛ «**أما الذين هم في الخارج**»، أي شعب إسرائيل «**فبالأمثال يكون لهم كل شيء**»، أي لن أتحدث معهم إلا بالأمثال.

وإذا سألناه: لماذا أيها المسيح تحدثهم بالأمثال ولا تشرحها لهم؟

فاسمع ماذا يجيب: «**لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا**»، إنه يكلمهم بالأمثال، ولا يشرحها حتى إذا سمعوا لا يفهمون قوله، وإذا نظروا لا يبصرون «**لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا**».

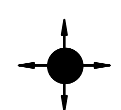
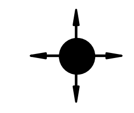
والسؤال: لماذا لا يريد المسيح فهم اليهود؟

والجواب: «**لئلا يرجعوا، فتُغفر لهم خطاياهم**»، لقد كان المسيح خائفاً من أن تُغفر لهم خطاياهم، خائفاً من توبتهم..

وسأقرأ لكم النص من الترجمة العربية المشتركة التي أنجزها علماء كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت: «**حتى أنه مهما نظروا لا يبصرون، ومهما سمعوا لا يفهمون، لئلا يتوبوا، فتُغفر لهم خطاياهم**» فالمسيح حريص على إضلال اليهود، وعلى أن لا تغفر لهم خطاياهم.

بينما الأستاذ يقول: المسيح جاء من أجل أن ترفع الخطايا، والمسيح يقول: أنا لا أريد أن تغفر خطاياهم، أليس إضلال الناس خطيئة؟

إنها خطيئة تحتاج إلى فادي، ولا يصلح صاحبها أن يكون فادياً.

٤. قصة المرأة الكنعانية؛ وابنتها المريضة ، جاءت إليه تقول: «**يا سيد ارحمنا يا ابن داود، ابنتي مجنونة جدًا، فلم يجبها بكلمة**»، إنها امرأة تستغيث به لشفاء ابنتها «**فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليها قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا**»، أي خلصنا من صوتها «**فأجاب: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**»، أي: أنا رسول إلى بني إسرائيل فقط، «**فأتت المرأة، وسجدت قائلة: يا سيد أعنِّي**»، ترجوه أن يشفي ابنتها، «**فقال: ليس حسنًا أن يُؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب**»، أليس هذا القول خطيئة! ألا يُخِل بالشرط الذي ذكره جناب القس؟ «**فقالت: يا سيدي، والكلاب تأكل من الفُتات الذي يسقط من مائدة أربابها**»، أي: اعتبرني من الكلاب ، واشف ابنتي. فشفى لها ابنتها حينذاك.

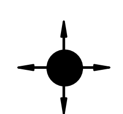
اسمع ماذا يقول المسيح لها بحسب (مرقس ٧: ٢٩): « **لأجل هذه الكلمة اذهبي**»، أي: لأنك رضيتي أن تكوني من الكلاب.

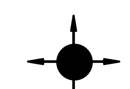
أليست هذا خطيئة؟ أنا أنزه المسيح عن مثل هذا.

٥. (متى ٧: ٦) : «**لا تعطوا القُدس للكلاب، ولا تطرحوا درَركم قدام الخنازير**»، عندما يسمي المسيحُ الناسَ كلاباً وخنازير، ألا يُخِل بالشرط الذي ذكره جناب القس؟ ألا يحتاج المسيح إلى فادي؟

٦. (يوحنا ٧: ٨) يحكي أن إخوة المسيح جاؤوا إليه، وطلبوا منه أن يذهب معهم إلى عيد المظال، فبماذا أجابهم؟ «**قال لهم: اصعدوا أنتم إلى هذا العيد، أنا لست أصعد بعدُ إلى هذا العيد** »، أي: اذهبوا أنتم إلى العيد، فأنا لن أذهب، وثمة كلام كثير حول كلمة «**بعدُ**» في المخطوطات اليونانية ، ليس هذا محله.

المهم أن المسيح أخبرهم أنه لن يذهب «**أنا لست أصعد بعدُ إلى هذا العيد، لأن وقتي لم يكمل بعد**» ، أي لن أذهب إلا بعد استعلان الروح القدس، «**قال لهم هذا، ومكث في الجليل**».





ثم ماذا حدث؟

«**ولما كان إخوته قد صعدوا، حينئذ صعد هو أيضاً إلى العيد**»، أي ذهب إلى العيد بعد ذهاب إخوته ، مع أنه قال لهم : لن أذهب لأن الوقت لم يحن بعد ، لكنه «**صعد هو أيضاً إلى العيد، لا ظاهراً، بل كأنه في الخفاء**»، أي: ذهب وهو متخفي، حتى لا يكتشف إخوانه أنه قال غير الحقيقة!!

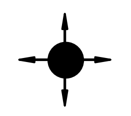
أنا أنزه المسيح عن هذا.

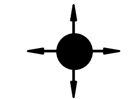
يبرر القس سمعان كلهون في كتابه "اتفاق البشيرين" (ص ٢١٨) هذا القول غير الصحيح للمسيح، فيقول: «الحكمة الإلهية التي بها صان حياته من الموت قبل الوقت المعين»، أي هو يعترف بأن كلام المسيح جاوز الحقيقة، وأنه لم يقل الحقيقة، لكنه فعله ليصون حياته!!.

هذه كلها خطايا تخل بالشرط الذي ذكره القس، وتجعل المسيح حسب الكتاب - وليس حسب معتقدي - غير مؤهل ليقوم بواجب الفداء.

شكرا لكم.







المداخلة الخامسة والأخيرة للقس رأفت

نبوءات التوراة عن حادثة الصلب

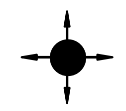
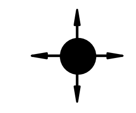
نقرأ في (المزمور ٢٢: ١): «**إلهي إلهي، لماذا تركتني؟**»، وعلى الصليب قال المسيح نفس العبارة: «**إلهي إلهي، لماذا تركتني؟**»، فالمسيح يريد أن يقول: أنا نفس الشخص الذي انطبقت عليه آية «**إلهي إلهي، لماذا تركتني؟**».

قال فضيلة الشيخ: إن (إشعياء ٥٣) يتكلم عن الشعب اليهودي، والمسبيين إلى أرض بابل!! ولا أعرف على أي شيء يستند، لنقرأ النص: «**من صدق خبرنا، ولمن استعلنت ذراع الرب، نبت قدامه كفرخ، وكعرق من أرض يابسة، لا صورة له، ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه**» (إشعياء ٥٣)، المفروض - وفق رأي الدكتور - أن يستعمل النص صيغ الجمع (صورة لهم، ننظر إليهم، نشتهيهم)، لا أعرف إلى أي شيء يستند.

من شروط الفادي أن يكون بلا خطيئة

قال لنا الدكتور: (المسيح شتام)، واستشهد بقول المسيح في (لوقا ٢٤): «**أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان**»، فاعتبر كلمة (غبي) من الشتم، ورأى أن المسيح أخطأ في التعبير.

وأقول: الشخص الغبي هو من ليس له قدرة على الاستيعاب، وعندما أقول: هذا شخص غبي، وأنسب له صفة ليست فيه، فأنا مخطئ، لكن التلاميذ بالفعل لم يكن عندهم قدرة على الاستيعاب والفهم، فغبي تعني: بطيء الفهم.



أمر آخر: استشكل الدكتور قول المسيح لبطرس: «**اذهب عني يا شيطان**»، عندما قال له: «**حاشاك يا رب**» أن تصلب، فقال له المسيح موبخًا: « **أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، ولكن بما للناس**»، الأفكار التي كان يقولها الرسول بطرس كان موحى بها من إبليس، يريد أن يعيقه، فقال له المسيح: «**ابعد عني يا شيطان**»، فليس المقصود بهذه اللفظة بطرس، بل الشيطان الذي يحرك أفكار بطرس.

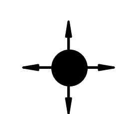
واستشهد الدكتور بقول المسيح: «**من قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم**» (متى ٥: ٢٢)، فالمسيح لم يصف أحد بالحماقة إلا وهي فيه، كما قال للتلميذين: «**أيها الغبيان**»، وقال في القديم «**هلك الشعب لعدم معرفته، سُبي الشعب**»، وفي إنجيل (متى ٢٢): « **تضِلون إذ لا تعرفون الكتب**» (متى ٢٢)، فعندما يقول الله الظاهر في الجسد ويحكم على الآخرين «**الذي له عينان كلهيب نار**» (الرؤيا ٢: ١٨) فهو صادق.

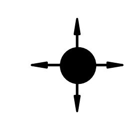
استنكر الدكتور قول المسيح للمرأة الكنعانية: «**ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب**» (متى ٥: ٢٦)، وقال الشيخ: لا يصح أن يقول أحد لأحد: أنتم كلاب أو أنتم خنازير .. أنا لا أعرف من أين جاء بهذا الكلام؟ هل قال المسيح للمرأة: أنتِ كلبة؟ .. حاشاه، لربما يكون عند الدكتور نص مختلف.

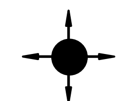
المسيح دوماً كان يتكلم بأمثلة، وهو لم يقل للمرأة: أنتِ كلبة، إذا كان قال فكان يجب على الدكتور أن يأتي بشاهد، لكنه مثال فقط.

قال الدكتور: المسيح كان يضلل الشعب!! كيف؟

المسيح كان دائمًا يوضح ما يقول بالأمثلة، المسيح وضع قلبه على اثنا عشر تلميذاً ليتتلمذوا عنده، قال لهم: «**أما الذين هم من الخارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء**»، ومن أمثاله: «**خرج الزارع ليزرع زرعه، وفيما هو يزرع سقط بعض**







على الطريق» (لوقا ٩: ٥)، «**عندما أتكلم بأمثال، أفتح فمي بأمثال**» (المزمور ٨٩)، وهذه نبوءة عن شخص المسيح، فهو الذي يتكلم بأمثال كما في (المزمور ٨٩)، .. شخص واحد فقط الذي جاء، وكلم الناس بأمثال، وهذا كان تتميمًا للنبوءة.

لكن فضيلة الشيخ يقول: المسيح كان يضلل الآخرين.

كان ينبغي أن يرجع الشيخ إلى (المزمور ٨٩) فيقرأه.

نسي فضيلة الشيخ أن هذه المرأة الكنعانية كانت المرأة الوحيدة التي مدحها المسيح : «**يا امرأة عظيم إيمانك**».

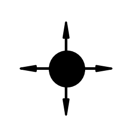
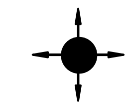
هل أضل الله البشر حين صلب الشبيه بدلاً عن المسيح؟

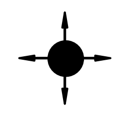
قال لنا الشيخ : المسيح ليس الشخص المناسب للصلب، ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾ [النساء: ١٥٧]، لكننا نعرف كما قال فضيلة الشيخ أن اليهود كانوا مستعبدين، وقد قالوا: ﴿ **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ [النساء: ١٥٧]، والسؤال: إذا كانوا يعرفون أنه رسول، فلماذا قتلوه؟ علماً أن اليهود لا يعترفون به كمسيح، ولا يؤمنون به كنبي، فههنا وقفة أولى.

الوقفة الثانية: ﴿**شبه لهم**﴾، ماذا تعني؟

أنا أطالب لفضيلة الشيخ أن يأتي بدليل واحد فقط عن شخصية المصلوب، إذا أتى باسم شخص واحد، وقال لي: هذا الشخص هو البديل المصلوب عن المسيح، فإني آتي له - على الأقل - بخمس احتمالات كما قال علماء القرآن.

هل البديل هو يهوذا؟ هل هم جميع التلاميذ، فقال المسيح: من يشتري الجنة بنفسه اليوم، فقال أحدهم: أنا .. فأخذوه وصلبوه؟ أم أن الله ألقى الشبه على الجميع ، فاحتاروا من يصلبون؟ أم يهوذا الأسخريوطي؟ أم من؟ أنا أطالب الشيخ أن يأتي بدليل واحد ويقول: فلان هو المصلوب.



الوقفة الثالثة: لو قلنا : المسيح أُلقي الشبه عليه، فهذا أمر يحتاج إلى وقفة، والأذن تمتحن السمع.

فعندما نسأل أحباءنا المسلمين: من ألقى الشبه عليه؟ يقولون: الله!!

إذًا الله أضل الناس، فما ذنب الناس الذين أضلهم الله قبل الاسلام؟

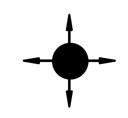
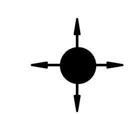
ثم بعد حادثة الصلب بـ ٦١٥ سنة جاء القرآن لكي يصحح لنا ما قاله الرسل والأنبياء!! فما ذنب الذين ماتوا وهم مصدقون بكذبةٍ اخترعها الله ؟ هل الله يضل؟ هل أضل الله الناس؟ حاشاه، أنا لا أقبل هذه الصفة على الله: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الإسراء: ١٦]، هل هذا هو الله الذي يلقي الشبه؟ ما ذنب هؤلاء الناس؟ كم من شخص مات على هذه الكذبة التي صدقوها؟.

حادثة الصلب في القرآن والتفاسير الإسلامية

نقرأ في تفسير الرازي (٣/٣٥٠): «إن جاز أن يقال: الله تعالى يلقي شبه إنسان على آخر، فهذا يفتح باب السفسطة، فربما إذا رأينا زيدًا، فلعله ليس بزيد، ولكن ألقي شبه زيد على رجل آخر»، وربما إذا تزوج شخص فاطمة، فلعله لم يتزوج فاطمة، ولكن ألقي على خديجة شبه فاطمة، فهو تزوج خديجة، وهو يظنها فاطمة، هذا ليس كلامي، هذا كلام الرازي، فالإمام الرازي يستبعد أن يكون المقصود من ﴿**شُبِّه لهم**﴾ إلقاء شبه المسيح على إنسان آخر.

بل ربما أراد القرآن أن يقول: معنى : ﴿**شُبِّه لهم**﴾ أنهم بصلبهم للمسيح ظنوا أنهم قد قضوا على رسالته، ولكن هيهات أن يقضوا عليها، بل شبه لهم ذلك، وهذا هو التفسير الصحيح.

نعود مرة أخرى إلى قول القرآن: ﴿**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾ [مريم: ٣٣] ، ألا ترون مشكلة في هذا الترتيب؟ فقد كان

يجب أن يقول: السلام علي يوم ولدت، ويوم أبعث حيًا، ويوم أموت، ويوم أصلب، لكن الترتيب الصحيح: موت، ولادة، موت، صلب.

يقول المسيح في سورة [المائدة: ١١٧]: ﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾، فههنا المسيح يذكر أنه شهيد على الناس، وعندما حدثت الوفاة أخذ الله -عز وجل- مكان المسيح!!.

ويقول القرآن أيضًا: ﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ [آل عمران: ٥٥]، إذًا حدثت الوفاة قبل الرفع ، وكما جاء في كلمة الله في (كورنثوس الأولى ١٥) أن المسيح «**مات وقام حسب الكتب**».

هروب المسيح من الصلب

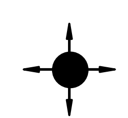
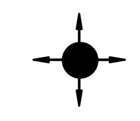
يستنكر الشيخ هروب المسيح من اليهود!

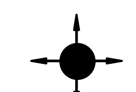
لكن الله عنده توقيت، في توقيته ما ذكره (يوحنا ١٠: ٢٨): «**ولا يخطفها أحد من يدي**»، أي: لا أحد يأخذها من يدي، بل أنا أبذلها ، «**أضع نفسي عن الخراف**»، أي بمزاجه وإرادته، وليس مجبرًا، فتوقيت المسيح مهم ، لكي تتم النبوءات كما جاء في (الخروج ١٢) عن خروف الفصح، أنه ينبغي أن يحجز أربعة أيام، ثم في اليوم الرابع عشر يذبح، أي تؤخذ الشاة في اليوم العاشر، وتحجز أربعة أيام، ثم تذبح في اليوم الرابع عشر.

ذكر الدكتور توسل المسيح في بستان جثسيماني إلى الله لينجيه، فما معنى هذا الكلام؟ ومن ماذا ينجيه؟

فضيلة الشيخ قال: ينجيه من الصلب.

أقول: أعطني شاهداً من إنجيل يوحنا أو أي إنجيل آخر يقول فيه المسيح : نجني من الصلب؟



يقول الكتاب في (العبرانيين ٥: ٧): «**في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه**» ، أي موت؟ « **إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكاس، إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك** » أي كأس؟

من الطبيعي جدًا ما نعرفه من (يوحنا ١١) أن لعازر مات ، وبعد أربعة أيام أصابه العفن، فقد دبَّت فيه قوة الموت، فالمسيح كان يصلي لله، ليحفظه من قوة الموت، «**وسُمِع له من أجل تقواه**»، هذا هو التفسير الصحيح، ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنبياء: ٧].

المصلوب هو ناسوت المسيح

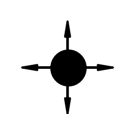
يقول الدكتور: المسيح كان وارثاً للخطيئة!! فما معنى هذا الكلام؟

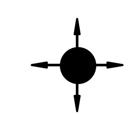
نحن نعرف – وبالتقدم العلمي – أن حدوث الحمل متوقف على اجتماع الرجل والمرأة ، وأن الحيوان المنوي للرجل يحمل صفات وشخصية الرجل، كذلك بالنسبة للمرأة ، لديها ما يشبه الملف، فيه صفاتها، وفيه العوامل الوراثية، وفيه كل شيء.

فلو قلنا لفضيلة الشيخ: هل للمسيح أب؟ سيقول: لا؛ هو كلمة الله.

إذًا صفات الأب غير موجودة في المسيح، لذلك قال العهد القديم: «**نسل المرأة**»، هل الكلام واضح؟ أي لكي يكون الشخص حاملاً لصفات أبيه ينبغي أن يكون هناك ملف أبوي، لكن المسيح ليس عنده هذا الملف، فالمسيح كلمة الله وروح منه، ألقاها إلى مريم، فتمثل لها بشرًا سويًا، هذا هو المسيح .. المسيح لا يحمل صفات العذراء مريم، ولا يحمل صفات أب أرضي، لكن يحمل الصفات الإلهية.

ولأن الدكتور يتهمني بأني لا آتي بنصوص، أقول: «**محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع، ومختبر الحزن، وكمستر عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتد به**»





هذه نبوءة في (إشعياء ٥٣)، وتحقيقها في (يوحنا ٧: ٥) «**إخوته أيضًا لم يكونوا يؤمنون به**».

من شروط الفادي أن يكون بلا خطيئة

وتعليقًا على ما قاله فضيلة الشيخ عن إخوة المسيح الذين قالوا له: اصعد إلى العيد فأجابهم: «**وقتي لم يكمل بعد**»، ويقول الكتاب: «**ومكث في الجليل**»، وهذا العيد الذي يتكلم عنه فضيلة الشيخ .. كان العيد الذي قبله لم يأتِ بعد، والعيد يستمر سبعة أيام، وقبل أن يأتي العيد قال الإخوة للمسيح: ألا تصعد إلى العيد؟ فقال: «**وقتي لم يكمل بعد، ومكث في الجليل**»، ولكن لما أتى العيد، ربما يكون بعد عشرة أيام أو أسبوعين أو أيًا كان؛ «**صعد هو**»، أي لم يكن وقتاً مناسباً لله أن يصعد المسيح في الوقت الذي طلبه إخوته، ولكن عندما أتى العيد صعد في وقته هو، فكيف يقول لنا فضيلة الشيخ: المسيح كذاب؟ حاشاه.

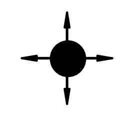
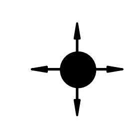
نبوءات التوراة عن حادثة الصلب

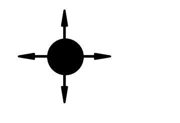
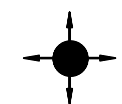
تنبأ الكتاب عن المسيح: «**أكثر من شعر رأسي الذين يغضبونني بلا سبب**» (المزمور ٦٩: ٤)، وتحقق في (يوحنا ١٥: ٢٥)، «**لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلا سبب**».

وتنبأ (المزمور ٣٨: ١١): «**أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي، وأقاربي وقفوا بعيدًا**»، فتحقق في (لوقا ٣٨: ٤٩): «**وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك**».

وتنبأ (المزمور ١٠٩: ٢٥) عن المسيح: «**وأنا صرت عارًا عندهم، ينظرون إلي، وينغضون رؤوسهم**»، وتحققت النبوءة في (متى ٢٧: ٣٩) : «**وكان المجتازون يجدفون عليه، وهم يهزون رؤوسهم**».

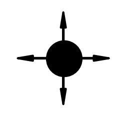
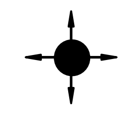
ثلاث وثلاثون نبوءة توراتية تحققت في شخصه.

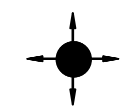



الوقت انتهى، والأذن تمتحن السمع، ولنا وقت آخر لنتكلم فيه، أشكركم، وأشكر كل من جاء إلى المناظرة.

***



المداخلة الخامسة والأخيرة للدكتور منقذ

جناب القس طرح عددًا من الأسئلة نستعرضها سريعًا.

هل أضل الله البشر حين صلب الشبيه بدلاً عن المسيح؟

يقول جناب القس: لماذا يضل الله الناس بهذه الضلالة الكبيرة، عندما يترك الناس يعتقدون أن المصلوب هو المسيح ، بينما المصلوب ليس هو المسيح؟

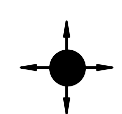
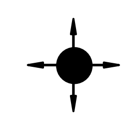
وأجيب: القرآن لم يقل لكم: ابنوا عقيدة الفداء على هذه الحادثة التي لم تثبت تاريخيًا.

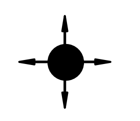
وبالمناسبة ليس المسلمون فقط ينكرون وقوع الصلب على المسيح، فثمة فرق مسيحية قديمة في القرون الميلادية: الأول، والثاني، والثالث كانت تنكر حادثة الصلب، وكان بعضها يعتقد أن المصلوب يهوذا الأسخريوطي، وبعضها يعتقد بأن المصلوب هو سمعان القيرواني، ويرون أن المصلوب ليس هو المسيح ... هذا قبل الإسلام بثلاثمائة أو أربعمائة سنة ، وهي فرق مسيحية مؤمنة بالمسيح، لكن لن نفصل في هذا.

أقول: عندما تضلون، وتختارون الضلال، فليس الله هو مَن أضلكم، بل أنتم الذين صدقتم من لا يصدق في هذه الرواية، فلو رجعتم لروايات الصلب في الأناجيل الأربعة فستجدونها متناقضة تناقضات غريبة، لماذا تصدقون هؤلاء المتناقضين، ثم تريدون من الله -عز وجل- أن يهديكم إلى الحق؟!.

لنتأمل بعض التناقضات:

التناقض الأول: من الذي تعرف على بطرس في إنكاره الثاني للمسيح؟



ففي أول إنكار تعرفت عليه جارية، ثم نجد إنجيلاً يذكر أن نفس الجارية تعرفت عليه في المرة الثانية (انظر مرقس ١٤: ٦٩)، بينما يقول إنجيل آخر: «**جارية أخرى**» (متى ٢٦/ ٧١)، بينما يذكر (لوقا ٢٢/٥٨) أن الذي تعرف عليه «**رجل**».

فهل تعرفت عليه نفس الجارية؟ أم جارية أخرى؟ أم رجل؟!.

يقول الأب متى المسكين: «أقوال لوقا اختلفت عن أقوال مرقس في المضمون»، فهو يُقِر بوجود التناقض.

التناقض الثاني: كيف مات يهوذا الأسخريوطي، ومن الذي اشترى الحقل؟

إنجيل متى يقول: يهوذا مات مخنوقًا بعد أن ردَّ المال إلى رؤساء الكهنة، الذين اشتروا حقل الفخاري.

بينما يقول سفر أعمال الرسل: يهوذا هو الذي اشترى الحقل، وأنه لم يمت خنقاً، بل شُق بطنه، وانسكبت أحشاؤه كلها، فهذا تناقض آخر، فلماذا تصدقون هذا الذي يتناقض؟.

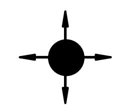
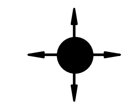
التناقض الثالث: متى أتت الزائرات إلى القبر؟

يقول إنجيل يوحنا : «**جاءت المجدلية إلى القبر باكرًا والظلام باقٍ**».

وأما إنجيل فيقول: «**آتين إلى القبر إذ طلعت الشمس**».

فهل كان الظلام باقياً أم طلعت الشمس؟ هذا تناقض.

فعندما تصدقون هذا المتناقض، فأنتم الذين تقعون في الضلال، وليس الله من أضلكم.

التناقضات كثيرة لا يستوعب الوقت استعراضها جميعًا، لذا نكتفي بهذا، وقد أجملتها في كتابي "هل افتدانا المسيح على الصليب؟"، أرجو أن ترجعوا إليه، وهو منشور بالعربية والإنجليزية والفرنسية.

دعونا نسمع هذا النص من (تسالونيكي الثانية ٢: ١١): «**ولأجل هذا سيرسل الله إليهم عمل الضلال**»، مَن الذي سيرسل الضلال حسب النص ؟ الله، « **حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق، بل سروا بالإثم**» فهو يريد أن تصدقوا الكذب، لأنكم اخترتم طريق الضلال، إذًا الله ليس مسئولاً عن اعتباركم حادثة - لم تثبت تاريخيًا - أساسًا لعقيدة لم تنزل في كتب الأنبياء .. عقيدة اخترعها القديس بولس.

نبوءات التوراة عن حادثة الصلب

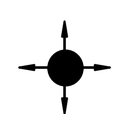
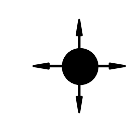
سألت جناب القس: أين تحدث موسى عن الفادي؟ فما سمعت جوابًا.

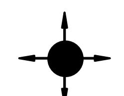
لكني سمعت منه أشياء أخرى، فقد ذكر جناب القس (المزمور ٦٩) ، واعتبره نبوءة عن المسيح.

دعونا نقرأ المزمور، ونرى هل هو نبوءة عن المسيح؟ أم نبوءة عن غير المسيح، وهذا المزمور اقتبس منه سفر أعمال الرسل مما يدلل على أن له علاقة بحادثة الصلب.

الأستاذ يقول : هذا المزمور نبوءة عن المسيح المصلوب، وانا أراه نبوءة عن المصلوب، الذي يقول: «**أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت الرضى، يا الله بكثرة رحمتك استجب لي، بحق خلاصك**» والقس رأفت قال لنا: الرحمة تكون من الكريم للمذنب ، فيقول: «**برحمتك استجب لي ..استجب لي يا رب لأن رحمتك صالحة، ككثرة مراحمك التفت إلي**».

بينما نقرأ في مزامير أخرى : «**بكمالي دعمتني**» أي بإيماني دعمتني، وذلك حين تتحدث المزامير عن المسيح.



إذاً (المزمور ٦٩) لا يتحدث عن المسيح، بل يتحدث عن عبد يطلب رحمة **الله** ، وكلنا يطلب رحمة **الله** -تبارك وتعالى-.

لو سألنا جناب القس، من هو المصلوب؟ لأجابنا: ناسوت المسيح.

من شروط الفادي أن يكون بلا خطيئة

هل المسيح كان بلا خطيئة؟

ثبت لدينا من العديد من النصوص أنه ارتكب الكثير من الخطايا، وحاول جناب القس أن يصلحها، منها لما قال للمرأة الكنعانية: «**ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب**»، ما معنى النص؟

قال القس: لم يقل المسيح لها: أنتِ كلبة.

أنا لم أقل هذا، لكنه قال لها: أنتِ من الكلاب، الهدى الذي عندي هو لبني إسرائيل فقط، فلن آخذه وأعطيه للكلاب!!

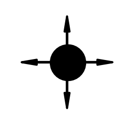
وهذا معناه : أنتِ من الكلاب.

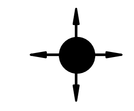
وحين قال للتلميذين: «**أيها الغبيان**» ، ففي عُرف كل الدنيا وقواميسها تعتبر كلمة (غبي) سُبة وشتيمة !!.

المصلوب هو ناسوت المسيح

يقول جناب القس: المسيح ليس له أب، فمادام ليس له أب كيف يأخذ الصفات الوراثية للإنسان؟

سبحان **الله**، الآن أنتجوا النعجة «دولي» من غير أب، «دولي» لم تأخذ الصفات الحيوانية من أبيها، بل من أمها التي استنسخوها منها، وكذلك المسيح، أخذ الصفات الإنسانية من أمه، وهذه قضية معروفة، وإلا فمن أين نبت جنينه، وصار له قلب وأعضاء؟ من أين كان المسيح يبكي ويحزن ويكتئب؟ من أين أخذ هذه الخصائص؟ لقد أخذها من أمه، فبدلاً من أن يأخذ ٢٣ كروموسوم من





أمه، و٢٣ كروموسوم من الأب، أخذ الـ ٤٦ كروموسوم كلها من أمه، وانتهت القصة.

خذوا هذين النصين، وضعوهما في مقابل بعض:

١. (الملوك الأول ٨: ٤٦) يقول: «**ليس إنسان لا يخطئ**»، أي كل إنسان يخطئ.

٢. ضعوا في مقابله قول المسيح في إنجيل (يوحنا ٨: ٤٠): «**أنا إنسان**».

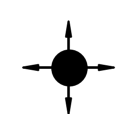
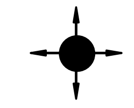
«**أنا إنسان**»، «**ليس إنسان لا يخطئ**»، معادلة بسيطة، تعني أن المسيح كان يخطئ، فالمسيح ورث من أمه ما يرثه الواحد فينا من أمه وأبيه.

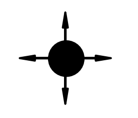
ولذلك ينقل لنا القس الخضري في كتاب "تاريخ الفكر المسيحي" (١/١٩٤) أن بابا الكنيسة الكاثوليكية بيوس التاسع أصدر في ٨/ ١٢/ ١٨٥٤م منشورًا يقول فيه: «مريم حصلت على الخلاص من وصمة الخطيئة الأصلية بطريقة معينة» .. ولم يفسرها، لكنه أراد القول بأن مريم لم تتسربل في الخطيئة، فولد المسيح من امرأة بغير خطيئة، لكن هذا الكلام لا يناسب جناب القس، وإن قال به البابا بيوس التاسع في المجمع الذي أشار إليه القس الخضري.

الآن نعود إلى السؤال: هل المسيح مكافئ لنا؟ لماذا يصلب المسيح تحديداً؟ لماذا لم يصلب آدم؟ لماذا لم يصلب أي واحد من العصاة الجبارين؟ ما الفرق بيننا وبينه؟ .. إذا كان المسيح قد صلب بناسوته، فناسوته يساوي ناسوت أي واحد منا.

حادثة الصلب في القرآن والتفاسير الإسلامية

جناب القس نقل عن الرازي نقلاً غير صحيح، ويؤسفني أن أقول بأن فيه تحريفاً وتزويراً، فالرازي كان يعرض شبهات النصارى الذين يرفضون القول بصلب الشبيه، يقول الرازي في (١١/٢٥٨): «وأعلم أنه تعالى لما حكى عن



اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى -عليه السلام- فالله تعالى كذَّبهم في هذه الدعوى، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾»، هذا كلام الرازي بالحرف.

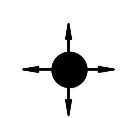
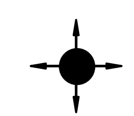
أما ما نقله القس عن الرازي فهو موجود أيضاً في كتابه ، فبعد أن قرر الرازي رأي المسلمين في نجاة المسيح من الصلب قال: «وبقي من مباحث هذه الآية موضع مشكل»، أي ثمة إشكال يطرح على المسلمين، «وهو أن القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره على ما قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، والأخبار أيضًا واردة بذلك، إلا أن الروايات اختلفت، فتارة يروى أن الله تعالى ألقى شبهه على بعض الأعداء الذين دلوا اليهود على مكانه ....» إلى آخره.

ثم يقول: «وبالجملة فكيفما كان، ففي إلقاء شبهه على الغير إشكالات» وذكر الرازي ستة إشكالات، وقد ذكر جناب القس منها واحدًا ، إذًا الرازي قرر أن المسيح نجا، وأن المصلوب غيره ، وأن عليه إشكالات، فذكر ما نقله جناب القس عنه.

ثم بعد أن انتهى الرازي من ذكر الإشكالات قال: «فهذا جملة ما في الموضع من السؤالات، والجواب عن الأول ... والجواب عن الثاني ... والجواب عن الثالث ...» حتى أجاب على الإشكالات الستة ..إذًا الرازي كان ينقل كلامكم، ويرد عليه، ولا أرى أنه يليق بمناظرة علمية، أن نجتزئ كلام الرازي فنأخذ ما قاله نقلاً على النصارى، فنجعله رأيًا للرازي، هذا الفعل ليس بصحيح.

عقيدة الفداء والوثنيات السابقة

أريد أن أطرح موضوعًا أراه مهمًا: من أين جاءت عقيدة الفداء إلى المسيحية؟

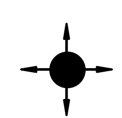
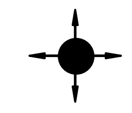
يؤسفني أن أقول بأن هذه العقيدة جاءت إلى المسيحية من الوثنيات السابقة، فكل الوثنيات قبل المسيحية كانت تؤمن بالفادي، الإله المتجسد، والفادي الذي مات تكفيرًا عن خطايا البشر، فالهندوس قبل المسيحية بألف سنة كانوا يقولون هذا، والبوذيون قبل المسيحية بستمائة سنة كانوا يقولون هذا، فهذه العقيدة عقيدة منحولة من الوثنيات.

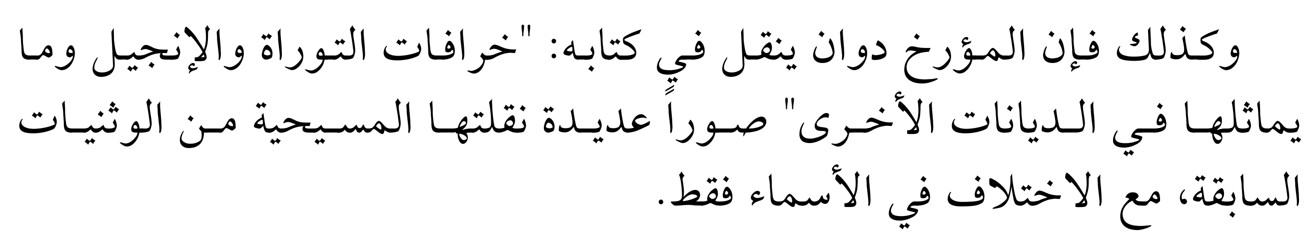
ذكر السير آرثر فندلاي في كتابه "صخرة الحق" أسماء ستة عشر شخصًا قبل المسيح، كلهم اعتبرهم أقوامهم آلهة متجسدة ماتوا تكفيًرا عن خطايا البشر، أوزوريس في مصر عام ١٧٠٠ قبل الميلاد، بعل في بابل ١٢٠٠ قبل الميلاد، أتيس في فرجيا ١١٧٠ قبل الميلاد، ناموس في سوريا ١١٦٠ قبل الميلاد، زيوس هيوس في اليونان ١١٠٠ قبل الميلاد، كريشنا في الهند ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وأندرا في التبت ٧٢٥ قبل الميلاد، بوذا في الصين ٥٦٠ قبل الميلاد، بروميثوس في اليونان ٥٤٧، ميتراس في الفرس ٤٠٠ قبل الميلاد، كل هؤلاء يؤمنون بنفس العقيدة التي يؤمن بها المسيحيون ، مع فرق واحد .. لقد استبدلوا اسم بوذا باسم المسيح.

إحدى الترنيمات البوذية تتكلم عن بوذا، فتقول: «عانيتَ الاضطهاد والامتهان والذلة والموت والقتل بصبر وحب عظيم، لجلب السعادة للناس ومسامحة المسيئين إليك»، أي: تأذيتَ وتحملتَ من أجل أن تفرج عن الناس.

ويذكر مكس مولر في كتابه " تاريخ الآداب السنسكريتية " أن بوذا قال: «دعوا الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ، كي يخلص العالم»، فما الفرق بين معتقد المسيحيين في المسيح معتقد البوذيين في بوذا؟

يقول المؤرخ بونويك في كتابه " عقيدة المصريين": «يعُدُ المصريون أوزوريس أحد مخلصي الناس، وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطهاداً، وبمقاومته للخطايا يُقهر ويُقتَل».


وكذلك فإن المؤرخ دوان ينقل فيٍ كتابه: "خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى" صوراً عديدة نقلتها المسيحية من الوثنيات السابقة، مع الاختلاف في الأسماء فقط.

ويقول دوان: « يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، والذي لا ابتداء ولا انتهاء له - وفق رأيهم - تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه»، هذا ليس المسيح، بل كريشنا، وهكذا تستطيع أن تجد أن عقيدة الفداء موجودة في الوثنيات السابقة.

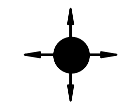
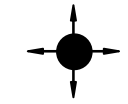
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [النساء: ١٧١]، نريدكم أن تعودوا إلى رسالة المسيح -عليه الصلاة والسلام-، نريدكم أن تعودوا إلى مبادئ المسيح -عليه الصلاة والسلام-، وإلى ما قاله المسيح -عليه الصلاة والسلام- حتى تكونوا مسيحيين بحق.

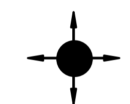
ويؤسفني أن أقول بأن مسيحية اليوم هي مسيحية بولس.

حينما تحدث مايكل هارت عن الخالدين المائة، جعل المسيح رقم (٣)، وبولس رقم (٧)، وقال: «شرف المسيحية يتقاسمه اثنان؛ أما المسيح فهو الذي وضع المبادئ الأخلاقية للمسيحية، أما العقائد فقد وضعها القديس بولس».

أشكر لكم حسن استماعكم، وأتقدم بالشكر إلى من رعى هذه المناظرات الشيخ الأستاذ عبد الله الرشيدي من الكويت، وأشكر لكم جميعًا حضوركم، واسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا وإياكم سببًا في هداية من اهتدى، وأن لا يجعلنا سببًا في ضلالة من ضل.





الأسئلة

مدير المناظرة:

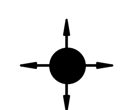
نشكر الإخوة المتناظرين على الالتزام بتعليمات المناظرة، والآن لدينا فرصة نصف ساعة للأسئلة والمداخلات، وأرجو ممن يريد إلقاء سؤال على المتناظرين أن يرفع يده ويسأل.

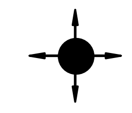
تاريخ كتابة العهد الجديد وموثوقية مصادر قصة الصلب

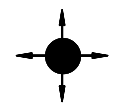
السائل: أولاً أريد أن أشكر الجميع على هذه المناقشة الجميلة، وبما أنني مسلم ، فنحن نتمنى أن تبقى العلاقات جيدة مع الإخوة المسيحيين سواء في مصر أو في سوريا ، والعلاقة في سوريا جيدة جدًا، ولعلها إن شاء الله في مصر أيضًا تبقى كذلك.

ولكن أريد أن أتوجه بالسؤال إلى الأب رأفت، فقد قرأنا ثم سمعنا من الشيخ منقذ بأن الأناجيل بمجملها كتبت بعد ٧٠ سنة إلى ٢٠٠ سنة من وفاة المسيح -عليه السلام-، وقد قرأنا بأن إنجيل مرقس كتب أولاً في اليونانية التي كانت لغة عامية ركيكة جدًا، وأعيدت دراستها وقراءتها مرة أخرى، وقد تم ذلك في المائتي سنة الأخيرتين، أي أنه كان هناك اختلافات كثيرة جدًا بين ما جاء في إنجيل مرقس وما جاءت به الدراسات اللغوية التي جرت حديثاً.

كما ذكر أن سفر إشعياء الذي كان قبل المسيح بـ ٧٠٠ سنة تقريباً ، وتبين بعد قراءة وثائق قمران المهمة التي اكتشفت في عام ١٩٤٧ أن الكثير مما جاء فيه لم يكن صحيحًا.







والشيء الأخير الذي أود أن أطرحه هاهنا هو ما ذكره الشيخ منقذ عن إنجيل يوحنا، فإن إنجيل يوحنا كتب قسمه الأول يوحنا ، لكنه ليس تلميذ المسيح -عليه السلام-، لكنه كتب فيما بعد، والقسم الأخير يختلف عما جاء في القسم الأول منه.

ثم هناك تضارب بين الأناجيل الأخرى وإنجيل يوحنا، وحسب ما قرأت أن إنجيل يوحنا بالذات هو الذي ذكر أن المسيح -عليه السلام- قد صلب، ومنه أخذها الرسول بولس، ثم انتقلت الفكرة، وألغيت الأناجيل الأخرى التي كانت موجودة آنذاك، وذلك اعتبارًا من العام ٢٠٠ بعد المسيح ... فهذا ما أردت أن أوضحه، أنه يوجد تضارب كثير فيما جاء في الأناجيل، وذلك يعني أن الرجوع إليها عليه إشارة استفهام.

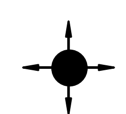
جواب القس رأفت:

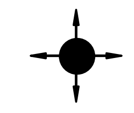
شكرًا، موضوع اليوم حول الصلب والفداء.

أول سفر كتب في الإنجيل عام ٤٢م، وكتبه الإنجيلي متى باللغة العبرية، وأما عام ١١٠م فكان آخر تاريخ في كتابة الـ٢٧ كتاباً في العهد الجديد، فبالنسبة لقول حضرتك بأنها كتبت عام ٢٠٠ بعد المسيح، فهذا كلام غير صحيح لأن التاريخ أثبت أن كل الكتب والرسائل كتبت قبل خراب أورشليم باستثناء إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا فقط.

جواب الدكتور منقذ:

بداية أؤكد على المعنى العظيم الذي ذكره الأستاذ في بداية مداخلته وهي فكرة التعايش بيننا كمسلمين وبين اليهود والمسيحيين، الله -عز وجل- يقول في القرآن: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: ٨]، والبر





كما قال -عليه الصلاة والسلام- هو «**حسن الخلق**»، فالله -عز وجل- أمرنا بمحاسنة أهل الكتاب الذين لم يقاتلونا، ولم يخرجونا من ديارنا، ولم يعتدوا علينا، فهذا خلق عظيم أمرنا به القرآن الكريم.

بخصوص ما ذكره الأستاذ [حول تاريخ كتابة الأناجيل] ، فأنا أخالف القس حينما قال بأن آخر ما كتب هو إنجيل يوحنا، لأنه ترجمة الرهبانية اليسوعية تقول في مقدمة رسالة بطرس الثانية : كتبت عام ١٢٥ ميلادي، علمًا بأن بطرس مات سنة ٦٤ ميلادي، وتقول المقدمة: «وهذا ينفي نسبتها المباشرة إلى بطرس».

ثم هناك رسائل في الكتاب لا يعرف كاتبها، كرسالة العبرانيين، فالأب أوريجانوس يقول: (لا يعلم من كتبها إلا الله)، فلا نستطيع الجزم أن هذه الرسالة كتبت سنة ٧٠ أو سنة ٨٠ أو سنة ٩٠م.

بخصوص الذي اتفضل فيه الوالد الكريم [السائل]، فإن الآباء اليسوعيين يقولون في نسخة الرهبانية اليسوعية عن آخر إصحاح من إنجيل يوحنا: هذا ملحق كتبه أحد تلاميذ المؤلف، في عنوانه وضعوا كلمة (ملحق)، وكتبوا في الحاشية: هذا الإصحاح كتبه بعض تلاميذ المؤلف.

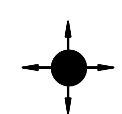
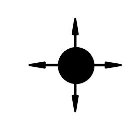
ثمة مشكلة حقيقية تواجه الفكر الكنسي، وهي: من يوحنا الذي كتب الانجيل؟ هل هو يوحنا بن زبدي الحواري؟ أم أنه يوحنا الشيخ؟ هذه قضية فيها أخذ ورد طويل في تاريخ الكنيسة، شكرًا لكم.

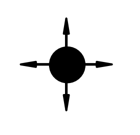
***

المصلوب هو ناسوت المسيح

السائل:

السلام عليكم أهل الإسلام، وسلام لكم سعادة القس، والسادة الأفاضل.



حضرتك ذكرت أن المسيح هو الله، كيف يذبح المسيح؟ ستجيبني: المسيح ناسوت ولا هوت ... حسنًا لا مشكلة.

سؤالي: ما فائدة القيام بالجسد إذا كان أتى ليذبح ثم يقوم؟ ما فائدة القيام بالجسد؟

السؤال الثاني: هل رفعت العقوبة بصلب المسيح؟ أرى أنها لم ترفع ، لأن المرأة ما زالت تعاني [آلام الولادة]، والرجل ما زال يتعب، والحية تزحف على بطنها إلى الآن.

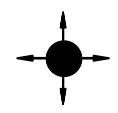
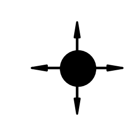
سؤالي الثالث: نقرأ في سفر اللاويين أن الله لا يقبل الذبائح، وأن هذا رجس، إذا بحثنا عن كلمة (رجس) وجدنا أنها تقال عن الذين ذبحوا أبناءهم وبناتهم[١].

جواب القس رأفت:

أنا متفق معك أن الذبائح البشرية ممنوعة منعًا باتًا في العهد القديم والعهد الجديد، الذبيحة البشرية كانت تقدم لبعلزبول أي لشياطين، لذلك الله لا يقبل الذبائح البشرية كما حكى سفر القضاة عن يفتاح الجلعادي الذي ذبح ابنته، فالله لم يقبل هذه الذبيحة، الذبيحة البشرية تقدم فقط للشياطين.

أما المسيح فلم يذبحه أحد، ليقدمه إلى الله، ولكن هو قدم حياته بنفسه كما جاء في إنجيل (يوحنا ٨): «**لي سلطان أن آخذها، ولي سلطان أن أضعها**» فلا أحد يأخذها منه.

(١) مقصود السائل ما جاء في (التثنية ١٢: ٣١): «لا تعمل هكذا للرب إلهك، لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه، إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم» .

وعندما نتكلم عن الآخرين الذين يقدمون ذبائح بشرية فهذا رجس طبعًا، وأنا أتفق معك، لكن لم يقدم أحد المسيح ذبيحة بشرية إلى الله، ولكن المسيح قدم نفسه ليس كذبيحة بشرية، ولكن ككفارة بدنية عن الخطاة والمذنبين.

***

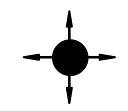
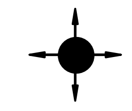
ثبوتية أحداث الصلب تاريخياً

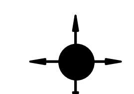
السائل:

أود أن أقول شيئًا عن الصلب والفداء، فخبر الصلب والفداء مثبت في التاريخ، ومثبت في الآثار، وهناك علماء في التاريخ وعلماء من اليهود والوثنيين أثبتوا هذا الكلام، منهم يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير، ومن المؤرخين الوثنيين تاسيتوس الذي قال: المسيح صلب، ونقل وثيقة أرسلها بيلاطس البنطي لقيصر، إضافة إلى شهادة التلاميذ، وهو شهود عيان، فبطرس يقف على بُعد أمتار من المكان الذي صلب فيه المسيح، ويشير إلى اليهود ويقول: «أنتم بأيدي أثمة صلبتموه»، ولا أحد من اليهود ينفي هذه التهمة، والرسول بولس في رسالة كورنثوس يقول : يوجد أكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باقي إلى الآن ، كلهم شهود عن المسيح الميت والمقام.

ثم بعد هذا كله يأتي شخص بعد أكثر من ٦٠٠ سنة ، وفي مكان بعيد جدًا عن إسرائيل .. في السعودية، على بعد مئات الأميال، ويقول: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾، أنا أريد أن أسألكم سؤالاً منطقياً: هل أصدِّق شاهد العيان الذي يقف على بعد أمتار من الحادث وهو حاضر في نفس وقت الصلب؟ أم أصدق الذي جاء بعد ٦٢٥ عام من الحادثة، وكان على بعد مئات الأميال من مكان الحادث؟. هذا دليل قاطع.

ويضاف إلى ذلك دليل الـ ٦٦ سفرا في الكتاب المقدس.



فلدينا أدلة من الآثار، وأدلة من التاريخ ، والـ ٦٦ سفراً في الكتاب المقدس، ٣٩ منهم يذكر نبوءات عن السيد المسيح، و٢٧ منهم يؤكد أن هذه النبوءات تحققت، ولدينا شهادة التلاميذ، وشهادة الرسل، وكل الشهادات، وكما قلت لكم: القديس بطرس كان على بعد أمتار ، وقال لليهود: «**أنتم صلبتموه**» ولا أحد يكذبه.

جواب الدكتور منقذ:

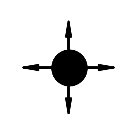
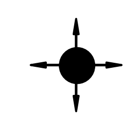
إن من المسيحيين من لا يوافقكم على ذلك، فلنأخذ مثال في إشعياء ٥٣ الذي ذكره القس أكثر من مرة، فالقس يوحنا جرجس الخضري يقول في "تاريخ الفكر المسيحي" (١/ ٣٦): «هناك مفسرون يتشككون بانطباق إشعياء ٥٣ على المسيح».

تقول : هذه القضية التاريخية حقيقة منتهية.

وأجيبك من كتاب القس الدكتور حنا جرجس الخضري (١/ ٢٠٦) ، وهو أب إنجيلي من أكبر الآباء الإنجيليين الذين ألفوا في هذا الزمان، وكتابه "تاريخ الفكر المسيحي" ينبغي أن يُقرأ، يقول بأن هناك طوائف مسيحية كانت تنكر صلب المسيح، فذكر بأن الغنوصيين كانوا يقولون بأن المصلوب هو سمعان القيرواني .. ستقول لي: هؤلاء هراطقة .. لكن هم مسيحيين، مما يعني أن هذه المسألة ليست مسألة تاريخية منتهية كما تدعي، فليست فرقة واحدة التي تنكر صلب المسيح، ولا اثنتين، ولا ثلاثة.

تقول: جاء رجل من السعودية فأنكر الصلب.

لا يا أستاذي، ليست هكذا القضية، هذا الرجل الذي من السعودية نحن نقول بأنه محمد رسول الله، وأنه نبي من الله يتحدث عن قضية لم يرها .. قضية حدثت في فلسطين، وهو في السعودية ، لكنه يخبر فيها عن السماء وما فيها،

وعن الأرض وما فيها، هو الذي يقول فيما يرويه عن ربه -تبارك وتعالى- في القرآن: ﴿**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٧]، السماء في حالة اتساع، يأتي العصر الحديث فيقول بما قال، فليس غريبًا ولا عجيبًا أن يخبرنا بحدث تاريخي لم تعرفه أنت، ولم يعرفه أسلافك، ولكن عرفه هذا النبي العظيم -عليه الصلاة والسلام-، فليست القضية أنه عاش في السعودية أو في المريخ، لا، فهذا رسول يوحى إليه من الله، فهي ليست قضية تاريخية يؤلفها من رأسه.

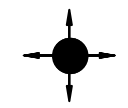
وإنْ كان النبي -صلى الله عليه وسلم- دعياً يدعي هذه القضية، فأيهما أولى، أن يوافق المسيحيين على مسألة الصلب؟ أم أن يخالفهم؟

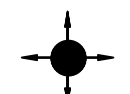
لو أتيتَ - أستاذ رأفت - برسالة تدعيها، فأيهما أَولى: أن توافق الناس وتكسب معهم خطوة، أم أنك تخالفهم؟. [الإجابة: موافقتهم أولى].

النبي -صلى الله عليه وسلم- خالفكم في مسألة الصلب، والأَولى أن يوافقكم لو كان الصلب حقيقة، وفي المقابل أثبت النبي لمريم العذراء عذريتها رغم أن في المسيحيين -حتى الآن - من ينكر عذرية السيدة مريم العذراء، ورغم أنها قضية خفية لا يدركها الناس ولا يعرفونها، ولا يمكن أن يصلوا إليها، فالقرآن أثبتها لأنها الحقيقة، وأيضاً خالفكم في مسألة الصلب، لأنها الحقيقة ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ [النساء: ١٥٧].

هل جاء المسيح ليصلب؟

من الأسئلة التي سألها الأخ الكريم عن عمل المسيح، وأجيب بأن عمل المسيح لم يكن عملاً كفاريًا، وأنه كان عملاً دعويًا، المسيح هو من يقول هذا: «**أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته**» (يوحنا ١٧:





٤)، ولو قال المسيح هذا وهو على الصليب فكلامكم صحيح، لأنه سيكون قد أكمل عمله وهو على الصليب.

أما إذا قيل هذا قبل الصليب، فمعناه: أنه أكمل العمل قبل الصليب.. لقد قال المسيح هذا قبل الصليب بزمان، فهذا في (يوحنا ١٧)، وأحداث الصلب في (يوحنا ٢١).

ما هي مهمتك أيها المسيح؟

يجيبنا: «**أنا مجدتك على الأرض**»، هذه مهمتي على الأرض، أن أمجد الله -عز وجل-، «**العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته**»، المهمة كلها انتهت قبل حادثة الصلب بزمن طويل، لذلك لا يمكن أن نقول: المسيح - عليه الصلاة والسلام - قد جاء ليصلب، وهو يقول قبل الصلب بزمن طويل: «**العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته**».

***

ثبوتية أحداث الصلب

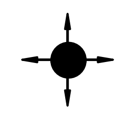
السائل:

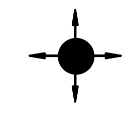
السؤال الأول: هل علّم المسيح تلاميذه وشرح لهم أنه سوف يصلب وأن عقيدة الصلب ثابتة؟

السؤال الثاني: هل تجد تناقضًا واحدًا في نصوص القرآن بخصوص المسيح أو غيره؟ إذ أننا نجد تناقضات كثيرة في غير القرآن، كما بيّن الشيخ.

جواب القس رأفت:

الكتاب المقدس واضح وصريح في مسألة الصلب، يقول الكتاب: «**فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل، ونكس رأسه وأسلم الروح**» (يوحنا ١٩: ٣٠)،





ويؤكد هذا الكتاب المقدس في أكثر من موضع، ولكن نكتفي بشاهد واحد لضيق الوقت، يقول إنجيل متى: «**وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: لا تعلموا أحدًا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات**» (متى ١٧: ٩)، فههنا نرى المسيح تنبأ بشكل أو بآخر عن صلبه وعن موته.

دائماً يتكلم المسيح بأمثال، وفي (يوحنا ١٨) ضرب لهم مثلاً، و«**من له أذنان للسمع، فليسمع**» (متى ١١: ١٥).

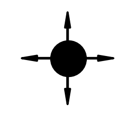
هذا المثل في (يوحنا ٢: ١٨-٢١) أن المسيح «**قال لهم: انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه، فأجاب اليهود، وقالوا له: أية آية ترينا حتى تفعل هذا، أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه**»، فالمسيح يتكلم عن هيكل جسده، وهم ظنوا أنه يريد هيكل أورشليم، «**فقال اليهود: في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه، وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده**» (يوحنا ٢: ٢١).

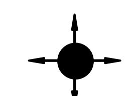
أما بالنسبة لسؤال حضرتك الثاني، فالرب دعاني لأتكلم عن المسيحية والمسيح، وليس عن القرآن ورسول الإسلام، هذه إجابتي عن سؤالك، ويوجد من يدافع عن القرآن.

جواب الدكتور منقذ:

نعود مرة أخرى إلى القضية التاريخية، هل صلب المسيح؟

دائرة المعارف الكتابية تذكر عن مؤلف يدعى فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، له كتاب اسمه "**Biblioteca**".. يذكر أنه اطلع على ٢٨٠ كتاب من بينها كتاب اسمه (تجوالات الرسل) هو يقول: «هذا كتاب هرطوقي مملوء بالحماقة»، فما الذي في هذا الكتاب؟





يجيبنا فوتيوس: «المسيح لم يصلب مطلقًا، وأن الذي صلب كان إنساناً آخر» .. هذا كتاب مسيحي كُتب في أجواء مسيحية، فلا تقل: هذه قضية تاريخية منتهية، لا، هذه قضية تاريخية غير منتهية.

هل تنبأ المسيح بصلبه؟

سأل الأستاذ: هل المسيح -عليه الصلاة والسلام- تنبأ بالصلب؟

وأقول: هناك نصوص في الكتاب مرَّت علينا قبل قليل، وفيها يخبرهم المسيح بأنه سيصلب، ويذكر أن التلاميذ لم يفهموا.

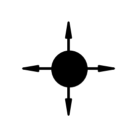
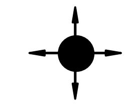
ولو فرضنا بأن المسيح تنبأ بأنه سيصلب، فما هي النتيجة؟ هل يشترط أن تتحقق هذه النبوءة؟

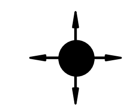
أقول: لا، لأننا إذا افترضنا أن المسيح أخبرهم بأنه سيصلب ، فقد ذهب إلى بستان جشيماني، وقام يدعو الله : «**إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس**» (متى ٢٦: ٣٩)، «**وقضى الليل كله في الصلاة**»، وهو يبكي ويتضرع لله -عز وجل-، ويطلب من الله أن يغير قدره.

والسؤال: هل يغير الله قدره؟

أجيب: نعم، ففي سفر (إشعياء ٣٨)، أن الله عز وجل أخبر الملك حزقيا أنه سيموت «**فجاء إليه إشعياء بن أموص، وقال له: هكذا يقول الرب: أوص بيتك، لأنك تموت ولا تعيش**» ، أي انتهى عمرك، فماذا حصل؟

لجأ حزقيا إلى الله «**فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط، وصلى إلى الرب، وقال: آه يا رب، اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم، وفعلتُ الحسن في عينيك، وبكى حزقيا بكاءً عظيمًا**» (إشعياء ٣٨: ٣)، فماذا حدث؟ لقد استجاب الله دعاءه، يقول الرب: «**قد سمعتُ صلاتك، قد رأيتُ دموعك، هأنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة**» (إشعياء ٣٨: ٥)، فإذًا لو فرضنا أن المسيح



أخبرهم أنه سيصلب، فإنه كان يعلم بأنه لو طلب من الله -عز وجل- [النجاة]، فإنه سيصرف عنه هذه النبوءة.

أشكر لكم حسن الاستماع، وآمل ألا أكون قد أثقلنا على مسامعكم أنا وصديقي القس رأفت، فأهلاً وسهلاً بكم.

***

